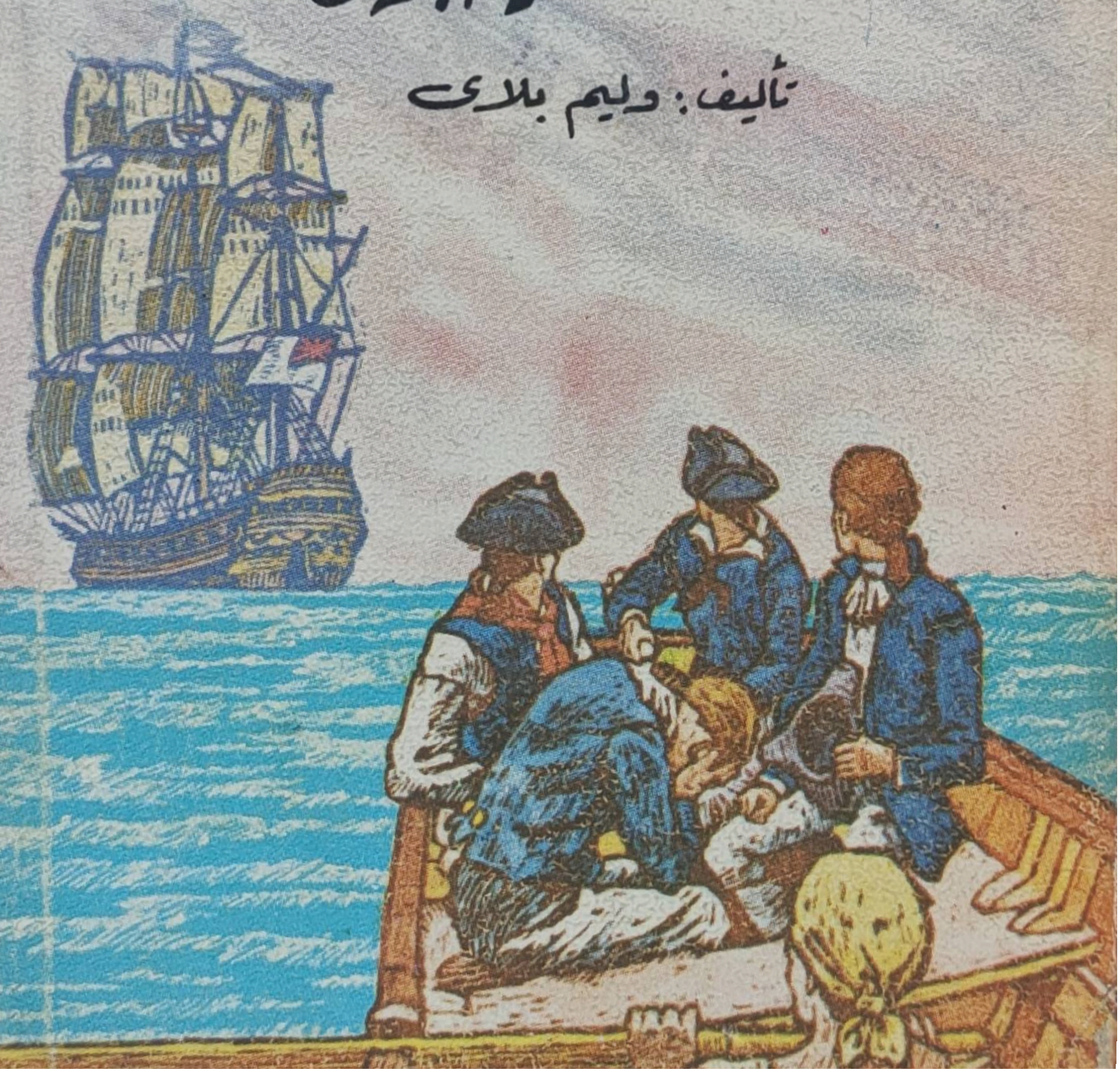


روائع الأدب العالمى للناسئين

# نورة على السفينة بونى

تأليف: دليم بلاى







**ثورة على السفينة بونتى**





**مهرجان القراءة للجميع ٩٨**  
**مكتبة الأسرة**  
**برعاية السيدة سوزان مبارك**  
**(روائع الأدب العالمى لاثنتين)**

الجهات المشاركة:  
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية  
وزارة الثقافة  
وزارة الإعلام  
وزارة التعليم  
وزارة التنمية الريفية  
الاجلس الاعلى للشباب والرياضة  
التنفيذ: هيئة الكتاب

ثورة على السفينة بوتنى  
تأليف : وليم بلاى  
ترجمة مختار السويفى  
مراجعة : محمد العزب موسى  
الغلاف : الفنان جمال قطب  
الإشراف الفنى :  
الفنان محمود الهندى  
المشرف العام  
د . سمير سرحان

## على سبيل التقديم

---

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية  
وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضاري  
المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ  
للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر  
الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضي  
في مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

---



## مؤلف الرواية

وله - وليم بلاى - مؤلف هذه الرواية بميناء  
بلايموث بانجلترا عام ١٧٥٤م .

حياته كلها تركزت حول البحر ، حيث أصبح  
بحارا وهو فى السادسة عشرة من عمره . وعندما  
وصل الى سن الثانية والعشرين عمل كضابط بحرى  
تحت امرة « الكابتن » الانجليزى الشهير « جيمس  
كوك » .



خلال رحلته البحرية مع « الكابتن كوك » ، عاونه  
فى رسم واعداد مجموعة من الخرائط لمناطق جنوب  
المحيط الهادى ، ساهمت الى حد كبير فى نشر المعارف  
والمعلومات عن هذه المناطق فى مختلف أنحاء العالم .

وفى خلال تلك الرحلة أيضا اكتشفت لأول مرة  
« ثمرة الخبز » (١) التى تنبت بكثرة فى جزر البحار  
الجنوبية وعلى الأخص فى جزيرة « أوتاهايت » المعروفة  
الآن بجزيرة « تاهيتى » .

وبعد أن أتم « بلاى » خدمته البحرية على  
« فرقاطة » حربية ، عين قبطانا على إحدى السفن  
التجارية . وطلب منه القيام برحلة الى جزيرة

---

(١) ثمرة الخبز «Breadfruit» - نوع من الثمار الكبيرة  
داخلها لب نشوى . ويتم شواء هذه الثمار حتى ينضج لبها الداخلى  
ويؤكل كخبز . وتسمى أشجاره أيضا باسم « شجرة الخبز » .  
« المترجم »

« أوتاهايت » - تاهيتى - للحصول على شتلات من  
« شجر الخبز » بقصد استزراعها فى جزر الهند  
الغربية . وكان اسم السفينة التى ستقوم بهذه الرحلة  
« بونتى » (١) .

وفى أثناء الرحلة حدث عصيان خطير من بعض  
البحارة الذين استولوا على السفينة وأرغموا الكابتن  
« بلاى » ومعه ١٨ ضابطا وبعارا على النزول الى البحر  
فى قارب صغير مفتوح ، من قوارب الانقاذ التى كانت  
على سطح السفينة بونتى . وكان على هؤلاء المطرودين  
أن يواجهوا الموت مرارا فى رحلة مضنية خطرة امتدت  
نحو ٣٠٠٠ ميل (٢) [ نحو ٥٥٦٠ كيلو مترا ] .

(١) اسم « بونتى » Bounty له عدة معان : فقد يكون  
بمعنى السخاء أو الكرم أو المنحة السخية ، كما قد يعنى « المحصول  
الزراعى » وعلى الأخص محصول الفلال .

« المترجم »

(٢) يبلغ طول الميل البحرى الانجليزى ٦٠٨٠ قدما - كما  
يساوى ١٨٥٣ر٢ مترا .

« المترجم »

وقد قام الكابتن بلاى بوصف جميع المخاطر والتجارب المريرة التى عاناها فى تلك الرحلة الطويلة ،  
والتي دونها فى « دفتر مذكراته اليومية » حيث قام  
بنشرها سنة ١٧٩٠م بعد عودته الى انجلترا .

وبالرغم من اعادة صياغة هذه المذكرات فى شكل  
أعمال أدبية صدرت فيما بعد ، وأدانت الكابتن « بلاى »  
فى العديد من مواقفه وقراراته الوحشية المتعسفة التى  
أدت الى حدوث العصيان على السفينة « بونتى » ،  
الا أن النص الأصيل لهذه المذكرات والذي كتبه « بلاى »  
بنفسه قد أثار ضجة كبيرة فى لندن ، وأدى الى التعاطف  
مع موقف بلاى ، حيث أبرأته المحكمة البحرية التى  
انعقدت فى لندن ، فتمت ترقيته ، وتم تعيينه قبطانا  
على سفينة أخرى ، وطلب منه التوجه مرة ثانية الى  
جزيرة « تاهيتى » للحصول على شجر ثمار الخبز .

وبعد حياة عاصفة طويلة قضاها « وليم بلاى »  
فى خدمة الأسطول البريطانى ، عين حاكما لاستراليا .

وفى سنة ١٨١٧ مات « ولیم بلاى » فى بيته الريفى  
بأحدى الضواحي خارج مدينة لندن .



• كنت احلم بان اصبح بخارا

## الفصل الأول

### نداء البحر ..

نشأت في ميناء « بلايموث » بانجلترا . ومنذ صباى وأنا أحلم بأن أصبح بحارا ، أو من الأفضل أن أصبح قبطانا على سفينة ، وينادونى الناس عندئذ باسمى ولقبى : كابتن بلاى .. أو .. كابتن وليم بلاى ..

وكبرت احلامي حتى أصبحت أتصور بأن يوما ما سيأتى ، ويعتبرنى الناس واحدا من أعظم الملاحين الذين جابوا أعالي البحار .

وعندما بلغت السادسة عشرة ، بدأت حياتى العملية كرجل من رجال البحر . وكنت أتميز بالذكاء





العمل الشاق بالاسطول البريطاني

وحدة النظر وسرعة البديهة لذلك سرعان ما أدركت  
معالم وقواعد الحياة فى البحار مثل أى ملاح كبير ..  
وفى عام ١٧٧١م كانت انجلترا تعتبر « ملكة  
البحار » ، بعد أن قام الأسطول البريطانى بتأسيس أكبر  
امبراطورية بحرية فى التاريخ ، وبعد أن سيطر هذا  
الأسطول على البحار والمحيطات فى منطقة تمتد من  
أمريكا الشمالية حتى الهند ..

لم تكن الحياة على سفن الأسطول البريطانى حياة  
سهلة ميسورة ، فقد كان العمل شاقا والنظام صارما  
لا يرحم . وكانت أطقم السفن تتكون غالبا من مجموعة  
المجرمين الهاربين من وجه العدالة ، أو من الرعاع الذين  
يتم اصطيادهم من الشوارع بمعرفة فرق خاصة لهذا  
الغرض ، حيث يجرى تسخيرهم فى الخدمة البحرية .

وكانت المعاملة القاسية الحازمة هى الطريق الوحيد  
أمام قباطنة السفن حتى يضمنوا استمرار الرحلات  
البحرية واثامها بأمان ، مع المحافظة على صحة الرجال  
وقدراتهم على مواصلة الرحلة .



كبير الضباط البحريين

وغالبا ما يصبح الطعام فاسدا ، كما يندر وجود الفواكه ، وكان يتم توزيع حصص الماء الصالح للشرب وحصص الفواكه طبقا لنظام دقيق يحدد عند بداية الرحلة ، وذلك لتلافى أى نقص يحدث أثناء الرحلة ، الأمر الذى يؤدى حتما الى مواجهة الموت جوعا وعطشا ، ولمنع حدوث مرض « الاستقربوط » ، وهو مرض خطير يؤدى الى ضعف البحار وانهيار صحته العامة ، بالإضافة الى تهرؤ لثته وأسنانه فتصبح مثل « البليلة » كما يؤدى الى حدوث نزيف من الدم يخرج من الأنف والفم ..

ومع ذلك فقد كنت مستمتعا بالفعل فى تلك الحياة الجافة وتعودت عليها . وتعلمت بسرعة كيفية رصد الشمس والنجوم لتحديد مسار السفن وقيادتها والابحار بها فى أمان حتى فى المياه الضحلة أو حيث توجد الشواطئ الصخرية .

وكنت فى الثانية والعشرين عندما اختارنى « الكابتن جيمس كوك » كضابط مسئول عن الابحار فى رحلته الثالثة والأخيرة . وهذا الاختيار بمعرفة « الكابتن

كوك ، كان يعتبر فى حد ذاته شرفا كبيرا ، وكان  
« كوك » معروفا بقدراته وكفاءته ، كما كان محل احترام  
وتقدير فى كافة الاوساط البحرية فى ذلك الزمن .

أبحرت مع « الكابتن كوك » فى رحلته المثيرة  
تلك ، حتى وصلنا الى جزر البحار الجنوبية ، وقد  
انهمكت فى العمل الذى استغرق كل وقتى حتى بعد  
أن رسونا على شواطئ تلك الجزر ، ولم يكن لدى متسع  
من الوقت لأمارس أحلام اليقظة حول مستقبل حياتى ،  
ولم يدبر بخلدى أبدا أى تصور عن الأحداث التى ستقع  
مستقبلا على شواطئ تلك الجزر .. وهى الأحداث التى  
أثرت فى حياتى وغيرتها .

وباعتبارى الضابط المسئول عن الإبحار ، فقد  
مارست مهمات كبير الضباط على السفينة ، وكنت  
مستولا عن سير الرحلة البحرية يوما بيوم دون راحة

أو انقطاع ، وذلك حتى تنجح رحلة السفينة  
« رزوليوشن » (١) بقيادة الكابتن كوك ..

وكان على ملاحظة تيارات المد والجزر وحركات  
الرياح ، حتى أوجه السفينة للابحار في الخط المحدد  
لها . كما كنت أحدد توجيه كل شراع في السفينة ،  
وتشغيل كل معدات الصواري من الجبال وغيرها من  
الأدوات الأخرى ، ومن هذا كله كنت أرشد السفينة الى  
خط سيرها الصحيح طبقا لما أريده وأقرره . كان عملا  
صعبا ومثيرا وذا مسئوليات كبيرة ومع ذلك أحببته  
ونجحت فيه .

وكانت تصحبنا في نفس الرحلة سفينة أخرى  
اسمها « ديسكوفري » (٢) بقيادة « الكابتن تشارلس  
كلارك » ..

---

(١) Resolution — ومعناها « الحل » أو « التصميم

على الرأي » أو « الثبات » .

(٢) Discovery — ومعناها الاكتشاف .





الكابتن كوك يطلق اسمي على « داس بلاي »

كان مسار رحلتنا فى اتجاه الشمال الغربى عبر  
الممر الملاحي الذى يصل بين المحيط الهادى والمحيط  
الاطلنطى مارا بكندا والطرف الشمالى الغربى لأمريكا  
الشمالية .

وكننت اقضى مع الكابتن كوك ساعات طوال كل  
يوم ، منكبين على الحرائط ودفاتر التسجيل اليومى  
لأحداث السفينة وأحداث الرحلة . وكنا ندون ملاحظتنا  
ومشاهداتنا ونسجل طبيعة التيارات المائية فى تلك  
المنطقة ، كما كنا أول من رسم خريطة تبين حجم أمريكا  
الشمالية ، وحددنا طول سواحلها من الغرب الى الشرق  
بنحو ٤٠٠٠ ميل [ ٧٤١٣ كيلومترا ] .

وواصلنا رحلتنا تجاه الشمال قاصدين « جزر  
ساندوتش » [ هاواى ] للراحة وتموين السفينة بالطعام  
الذى تناقص الى حد خطير ، ولأجراء بعض الإصلاحات  
للمشقوق التى حدثت للسفينتين ، والتى كانت تتسرب  
خلالها مياه البحر .

وفى الطريق عبرنا على جزيرة صغيرة غير معروفة



معركة بحرية عنيفة في بحر الشمال

ولا تشير اليها الخرائط ، وكانت الجزيرة عبارة عن كتلة  
كروية ضخمة من الصخور تبرز عالية فوق سطح البحر ،  
وقد أطلق « كابتن كوك » على هذه الجزيرة اسم : « رأس  
بلاى » تكريما لاسمى ..

وفى عام ١٧٧٩ ، أبحرنا الى خليج « كيلاكيكوا » ..  
وعلى شواطئ هذا الخليج لقي صديقى وأستاذى « الكابتن  
كوك » مصرعه على أيدي الأهالى ، الذين كانوا يعتقدون  
أنه « اله » وأنه قادر على العودة الى الحياة ببدن آخر .

وعقب مقتل الكابتن « كوك » توليت الاشراف على  
عمليات اصلاح وتجهيز الصوارى ، وحدثت مناوشات  
كثيرة بيننا وبين الأهالى ، الى أن استطعنا فى النهاية  
العودة الى سفينتيننا ، وتولى « الكابتن كلارك » قبطان  
السفينة « ديسكوفرى » قيادة رحلة العودة ..

وعدنا الى انجلترا بعد انقضاء نحو أربع سنوات  
منذ بداية الرحلة .. وقد وجدنا انجلترا منهمكة فى  
حروب كثيرة فى مستعمراتها ، ومشتبكة فى معارك  
حربية مع فرنسا واسبانيا وهولاندا .

وعلى الفور تم تعيينى قائدا لفرقاطة حربية ،  
سرعان ما اشتبكت مع سفن العدو فى المعارك البحرية  
العنيفة التى وقعت فى بحر الشمال . .

وبعد نحو شهرين رقيت ، وقلدت - وأنا فى سن  
السابعة والعشرين - كضابط مؤهل لممارسة أعلى  
مستويات القيادة .

وانتهت خدمتى بالأسطول الحربى بانتهاء الحرب ،  
وحتى أتمكن من اعالة زوجتى وأسرتى ، عملت قبطانا  
على احدى السفن التجارية العاملة فى منطقة جزر الهند  
الغربية .

وهناك كان « السير جوزيف بانكس » - عالم  
الطبيعة الشهير الذى اشترك فى الرحلة البحرية الأولى  
للكابتن كوك - مشغولا بمشروع زراعى جديد يهدف الى  
ادخال زراعة « أشجار الحبز » فى جزر الهند الغربية بعد  
الحصول عليها ونقلها من جزيرة تاهيتى بالبحار  
الجنوبية . وكان يهدف بذلك الى توفير نوع من المحاصيل

المزراعية الرخيصة لتستخدم كغذاء للعبيد السود الذين يعملون في جزر الهند الغربية .

ولكى أصف باختصار « ثمر الخبز » الذى تنتجه هذه الأشجار فانى أنقل ما دونه الكابتن كوك بنفسه فى وصف تلك الثمار ، عندما شاهدها لأول مرة خلال رحلته البحرية الأولى :

« تنبت ثمار الخبز من أشجار ضخمة ، لها أوراق كبيرة يصل طولها نحو قدم ونصف قدم [ نحو ٤٦ سنتيمترا ] وهى ثمار بيضاوية الشكل لونها أخضر داكن ، وحجمها مثل حجم رأس طفل ، وهى تنمو متدلّية من أغصان الشجر مثل ثمار التفاح ..

ويقوم الأهالى المحليون بجمعها وهى خضراء صلبة ، ثم يقومون بشيها فى النار حتى تتفحم القشرة الخارجية وتصبح حالكة السواد . وتنزع القشرة فيظهر لب الثمرة كقطعة واحدة بيضاء ناعمة سهلة المضغ ، شكلها يشبه لباب الخبز . وهكذا يحصل الأهالى على خبزهم . . .





الاهالي يحملون « ثمار الخبز »

وكان السير « بانكس » يعلم تماما أنى قضيت  
نحو أربع سنوات من فترة خدمتى البحرية التى تجاوزت  
١٦ سنة ، وأنا أبهر فى مياه المحيط الهادى وارسم  
الخرائط لمناطقه . لذلك فقد اقترح على أن أتولى قيادة  
سفينة تقوم برحلة بحرية الى جزيرة تاهيتى بالبحار  
الجنوبية بقصد الحصول على شتلات لأشجار الخبز ،  
ونقلها الى جزر الهند الغربية . وقد تحدد طريق العودة ،  
بالإبحار حتى نجتاز « رأس القرن » بأقصى الطرف  
الجنوبى لأمريكا الجنوبية ، ثم نأخذ طريقنا متجهين  
شمالا حتى نصل الى جزر الهند الغربية .

، كانت السفينة التى قدر لها أن تقوم بتلك الرحلة  
هى « السفينة بونتى » ، وكانت الرحلة التى تمت  
بقيادتها أطول وأخطر التجارب التى مرت فى حياتى  
كلها .

جميع أحداث تلك الرحلة مازالت ماثلة فى ذاكرتى  
وتملأ رأسى ، وتبدو حية أمامى كما لو كانت قد حدثت  
منذ لحظة . . . النسيم الجميل الدافئ الذى كان يحرك



السفينة بونتي

سعف النخيل عند رأسى .. والاهالى المحليون من الرجال والنساء ، يبشرتهم البرونزية التى لوحتها أشعة الشمس .. وجمال سلفيتتى وقد فردت كل أشرعتها وهى تمخر عباب البحر .. ورجالى ومواقع أعمالهم وتخصصاتهم .. ثم التغير الفجائى فى سلوك بعض هؤلاء الرجال نحوى بشكل عدائى .. ومن الصعب على حقيقه ، أن أصدق أن هذا العصيان قد حدث فعلا على السفينة بونتى .. أثناء رحلتها التى بدأت عادية تماما مثل غيرها من الرحلات البحرية الأخرى .



تنصیب « بلای » قبطانا

## الفصل الثانى

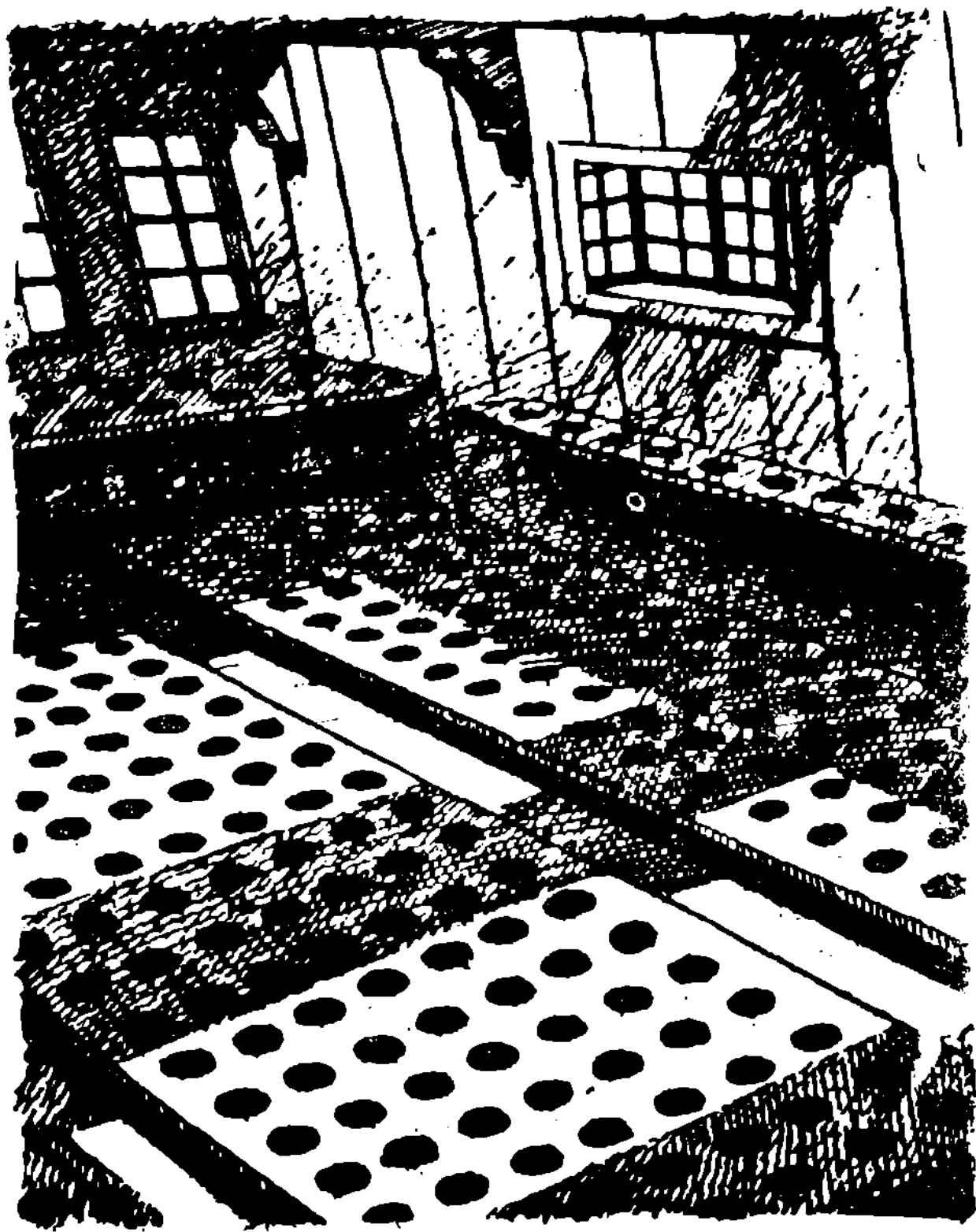
### السفينة بونتى

فى ١٦ أغسطس سنة ١٧٨٧ قام اللورد الأدميرال الأعلى لبحرية بريطانيا العظمى ، بتقليدى وتعيينى فى منصب قائد السفينة « بونتى » ..

وكانت السفينة « بونتى » صغيرة الحجم ولا يزيد طولها عن ٩٠ قدما [ ٢٧ر٤٣ مترا ] .. ورغم أنها قد بنيت منذ نحو ثلاث سنوات ، فقد أعيد توضعها لتصبح ملائمة للرحلة البحرية المقبلة عليها ..

ونظرا للحاجة الى تخصيص أكبر قدر من الفراغات بداخل السفينة لاستيعاب ما سوف نشحنه من أشجار الحيز ، فقد تم تخفيض المساحات المخصصة للإقامة الى





اعداد الكابينة الكبرى لنقل « اشجار الخبز »

أقصى قدر ، فضاقت أماكن المعيشة أكثر من القدر المعتاد . وكنت أعرف جيدا أن مثل هذا الاجراء كان ضروريا لتحقيق الغرض الأساسى من هذه الرحلة ، واز كنت آمل ألا يتسبب هذا فى غضب رجال السفينة خلال رحلتها فى البحر ، فقد كانت أمامنا رحلة طويلة شاقة فى ذلك المكان المنعزل من العالم . . . وكان على جميع الرجال أن يتعاونوا فى العمل معا طبقا للنظام المقرر والا تعرضت السفينة للفرق .

أما المكان المخصص لإقامة الضباط الصغار بالسفينة ، وهو مكان منخفض قرب مؤخرة السفينة ، فقد أصبح يشمل الكبائن المخصصة للمدفعى ، والطبيب ، وعالم النباتات ، وكاتب السفينة ، والضابط المختص بالتموين ، بالإضافة الى الأماكن الخاصة بتخزين احتياجات السفينة وطاقمها .

أما الكابينة الكبرى التى تقع فى وسط السفينة فقد تم تجهيزها لتصبح صالحة لتشوين أشجار الخبز عند نقلها ، وأعدت بالفعل لتكون مثل الدفيئة أو

« الصوبا » المخصصة لأستنبات وزراعة النباتات الاستوائية ، وزودت أرضيتها بقواعد ذات ثقوب مناسبة لوضع الاوانى الخاصة بالشتلات النباتية التى سنحصل عليها . . كما أن الكابينة كانت مزودة بنافذتين على كل من جانبيها ، تسمحان بادخال الضوء وأشعة الشمس . . كما كانت مزودة أيضا بثلاث منافذ للتهوية . أما أرضية الكابينة الأصلية فقد غطيت بالواح من الرصاص ، كما وضعت فى الأركان الرئيسية أنابيب لتجميع المياه التى ينتجها النبات ، وصرفها الى أحواض خاصة حتى يمكن استخدامها مستقبلا .

أما المكان المخصص لاقامتى ونومى ، فقد كان ركنا ضيقا ملحقا بالكابينة الكبرى . كما خصص لى مكان صغير آخر فى منتصف السفينة لاتناول فيه طعامى .

وكانت الأماكن المخصصة لاقامة ضباط السفينة وبحارتها ، تقع على جانبى السفينة من الداخل ، وكان يتوسطها المكان المخصص لحزانة الأسلحة . . أما كابينة ضابط أول السفينة ، حيث يحفظ مفتاح هذه الحزانة ،



شحن مۇن تەكلىپنا ۱۸ شەھرا

فقد كانت مواجهة لكابيينتى .. ومن الضروري معرفة  
أماكن كل هذه الكبائن حتى يمكن فهم الأحداث التي  
وقعت فيما بعد أثناء الرحلة ..

وكانت السفينة قادرة على استيعاب حمولة تصل  
الى ٢٠٠ طن من المؤن والمعدات ، وفى مخازنها طعام  
يكفينا لمدة ١٨ شهرا . وبالإضافة الى أنواع الطعام  
المعتاد كانت لدينا كميات من « الملت » [ الشعير المنقوع ]  
والشعير الجاف والقمح الذى كنا نستخدمه بدلا من دقيق  
الشوفان .

كذلك فقد زودت السفينة بأدوات حديدية كثيرة  
كالبارد والمناشير والفئوس ، بالإضافة الى بعض الحلى  
الصغيرة ضئيلة القيمة ، وذلك بغرض تبادلها تجاريا مع  
الأهالى المحليين فى جزر البحار الجنوبية .. كذلك فقد  
كانت لدى ساعة لتحديد الوقت منحها اياى « مجلس  
خطوط الطول » الذى أنشأته الحكومة البريطانية ، والذى  
كانت مهمته الأساسية تزويد السفن بساعات خاصة  
لتحديد الوقت فى البحار بأقصى قدر من الدقة وفى جميع



« الصابورة » لحفظ توازن السفينة

الأحوال ، وبالرغم من كل ما قد يعترض السفينة من الرياح والأحوال الجوية السيئة ؛

وقد أعطيت أوامري بآلا يتجاوز وزن الكتل الحديدية التي تستخدم «كالصابورة» ١٩ طنا وذلك بدلا من ٤٥ طنا وهو الوزن المناسب والمقرر [٠] والصابورة هي الأشياء الثقيلة الوزن التي توضع على متن السفن للمحافظة على توازنها في مياه البحر [٠] وهكذا استطعت توفير الفراغ المخصص لاستيعاب ٢٦ طنا من الصابورة ، لاستخدامه في شحن المزيد من المؤن والأطعمة ٠٠ وكنت على يقين من أن المتاعب التي كانت تواجهها السفن الأخرى عند حدوث العواصف العنيفة ، إنما ترجع إلى الوزن الزائد من الأثقال التي كانت تحملها تلك السفن وتستخدمها كصابورة لحفظ توازنها ٠٠ ولذلك فقد قررت تحاشي الوقوع في هذا الخطأ في السفينة « بونتي » ٠٠

وعلى الآن أن أصف طبيعة الحطة التي سستقوم بتنفيذها بعثة السفينة بونتي ، وذلك لكي تعرف وتفهم

جميع التفاصيل التي سأذكرها في الصفحات القادمة .

وقد طلب مني أن أقوم بالابحار بالسفينة عندما تسمح ظروف الجو ، وعند أول بادرة لهبوب الرياح المستحبة التي تملأ أشعة السفينة بالهواء وتدفعها فوق سطح الماء ..

وكان علي عند الخروج من القنال الانجليزي ، أن آخذ الاتجاه الجنوبي الغربي بالمحيط الأطلنطي ، حتى أصل الى أقصى الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية ، ثم أدور حول « رأس القرن » آخذا الاتجاه الشمالي الغربي الى الجزر الواقعة في جنوب المحيط الهادي .

وكان علي كذلك أن أقوم بالحصول على شتلات أشجار الخبز من الأهالي المحليين بتلك الجزر ..

وبعد أن انتهى من تلك المهمة ، فقد كان علي أن أشرع فوراً في رحلة العودة ، وذلك عن طريق الابحار غرباً حتى أصل الى أقصى الطرف الجنوبي لقارة افريقيا ، وأدور حول رأس الرجاء الصالح ، ثم آخذ الاتجاه الشمالي الغربي حتى أصل الى جزر الهند الغربية ..





دافيد نلسون و ولیم براون

وبعد إن ألوم بتسليم الشحنة النباتية ، نستريح قليلا ،  
ثم نقوم بأجراء بعض الاصلاحات بالسفينة ، ونتوجه  
بعد ذلك فورا عائدين الى انجلترا .

وقد قام « السير جوزيف بانكس » باختيار رجلين  
لهما خبرة نباتية واسعة ، ليكونا فى رعاية أشجار الحيز  
أثناء الرحلة . وهما « دافيد نلسون » ومساعداه  
« وليم براون » . . هذا رغم أنى كنت مستورا بصفة  
أساسية عن تسليم هذه الأشجار سليمة وبحالة جيدة  
فى ميناء تفريغها بجزر الهند الغربية ، بالاضافة الى  
العودة الآمنة بالسفينة ورجالها الى موطننا بانجلترا .



« بلای » بدون مذكراته اليومية

## الفصل الثالث

---

### بداية الرحلة المشتومة والوصول الى جزيرة أوتاهايت (تاهايتي)

من المحتم على كل قبطان سفينة ، أن يحتفظ بدفتر خاص يسمى « دفتر تسجيل الأحوال اليومية للسفينة » . . . ويقوم القبطان بتدوين تقارير يومية في هذا الدفتر ، تتضمن خطوط الطول وخطوط العرض التي تحدد موقع السفينة ، بالإضافة الى ذكر حركة الرياح والتيارات المائية وجميع الملاحظات والمشاهدات وكل شيء آخر يستحق ذكره من العوارض والأحوال التي تحدث خلال الرحلة البحرية . وتعتبر هذه المعلومات

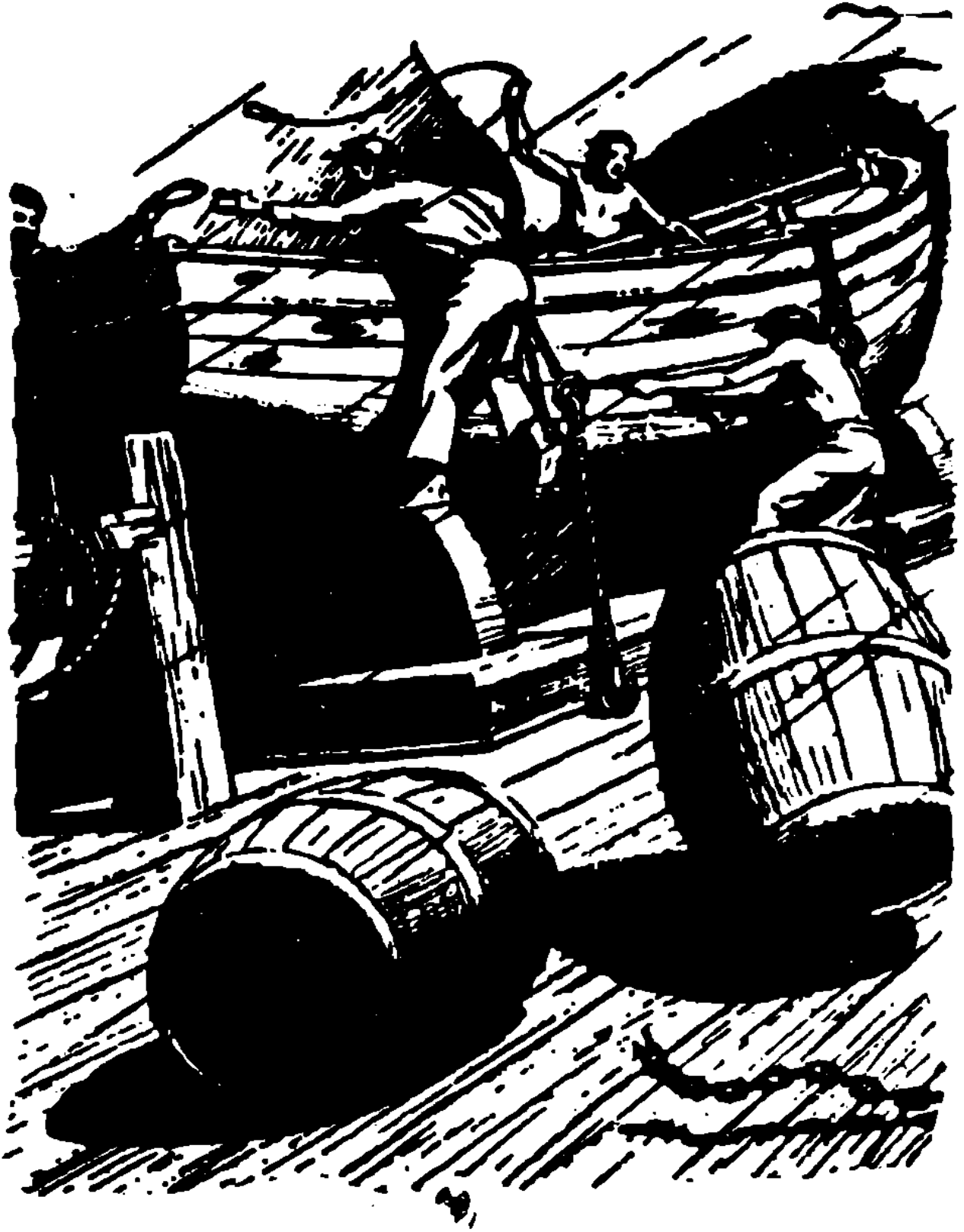


• اوشك البحار ان يقع من فوق الصاري •

فى غاية الأهمية للقباطنة الآخرين الذين قد يقوموا  
مستقبلا برحلات بحرية فى تلك المناطق التى لا تتوفر  
عنها معلومات كافية .

وبالنسبة لغير المعتادين للرحلات البحرية ، تبد  
الأيام متشابهة متماثلة ، كل يوم منها يشبه اليوم  
السابق واليوم الذى يليه . . ولكن الحقيقة غير ذلك  
فكل لحظة تمر أثناء إبحار السفينة ، حافلة بمختلف  
الاعمال والأنشطة الأخرى ، الأمر الذى قد يصعب وصفه  
لك أثناء قراءتك لهذه الصفحات . وعلى أية حال  
فبالنسبة لقصتنا هذه ، فقد قمت باختيار بعض  
التقارير المعينة التى كتبتها بدفتر تسجيل الأحوا  
اليومية للسفينة أثناء تلك الرحلة ، بالإضافة الى قيام  
بوصف الأماكن التى وقعت فيها الأحداث ، حتى أعط  
لك الخلفية الواسعة والمعلومات الكافية التى توفر لك  
معرفة أحداث القصة .

وفى صباح يوم الأحد الموافق ٢٣ ديسمبر سنة  
١٧٨٧ بدأنا رحلتنا مجتازين القنال الانجليزى ، .



• عاملة عنيفة •

منطقة « سبيتهيد » .. وكانت تهب علينا من ناحية  
الشرق رياح لطيفة ساعدت في دفع السفينة الى  
الامام ..

وفي فترة بعد الظهر من نفس اليوم وقع حادث  
مثير .. فبينما كان أحد البحارة يقوم بلف أحد الأشرعة  
الرئيسية العليا بالسفينة ، أفلتت قدمه من فوق  
« عارضة الشراع » - وهي خشبة اسطوانية مستعرضة  
تشد الى صواري السفينة لتثبيت الأشرعة - وكاد المسكين  
أن يسقط في البحر .. وما أن سمعت صرخته العالية  
حتى التفت على الفور الى مصدر الصراخ ، فرأيت البحار  
وقد أنقذ نفسه من السقوط في البحر ، بعد أن تعلق  
بذراعيه بأحد الحبال المتينة التي تثبت صواري السفينة  
.. وظل البحار يتأرجع في هذا المكان المرتفع الى أن  
تم انقاذه .. وقد تنفست الصعداء حين انتهت الحادثة  
بسلام ، فقد كان من الصعب أن أفقد أحد الرجال في  
اليوم الأول للرحلة البحرية .



وفي خلال أول ليلة ، أخذت الرياح تهب في  
قوة ، وبدأت عاصفة شديدة استمرت حتى اليوم  
الخامس والعشرين من ديسمبر ، حيث هدأت الرياح  
وأتاحت لنا فرصة عمل احتفال مناسب بعيد الميلاد .

ولكن في اليوم التالي هبت العاصفة من جديد ،  
وكانت أشد من العاصفة السابقة ، وهبت الرياح بعنف  
من ناحية الشرق ، فانكسرت السلاسل التي كنا نربط  
بها العوارض الخشبية الاحتياطية ، التي كنا نحفظ بها  
فوق ظهر السفينة ، كما اندفعت بعض براميل البيرة  
متدحرجة فوق سطح السفينة . واستطعنا بصعوبة  
بالغة أن نحافظ على قوارب النجاة الصغيرة المثبتة فوق  
سطح السفينة وننقذها من التحطيم أو الانزلاق  
والسقوط في البحر . .

ولكن استمرار العاصفة مع هياج البحر ، أدى الى  
حدوث بعض الشروخ والثقوب بجميع هذه القوارب  
الصغيرة . . كما أدى الى فساد الخبز الذي كنا نحفظ  
به ، بعد أن تسربت اليه مياه البحر ، من خلال شرخ في

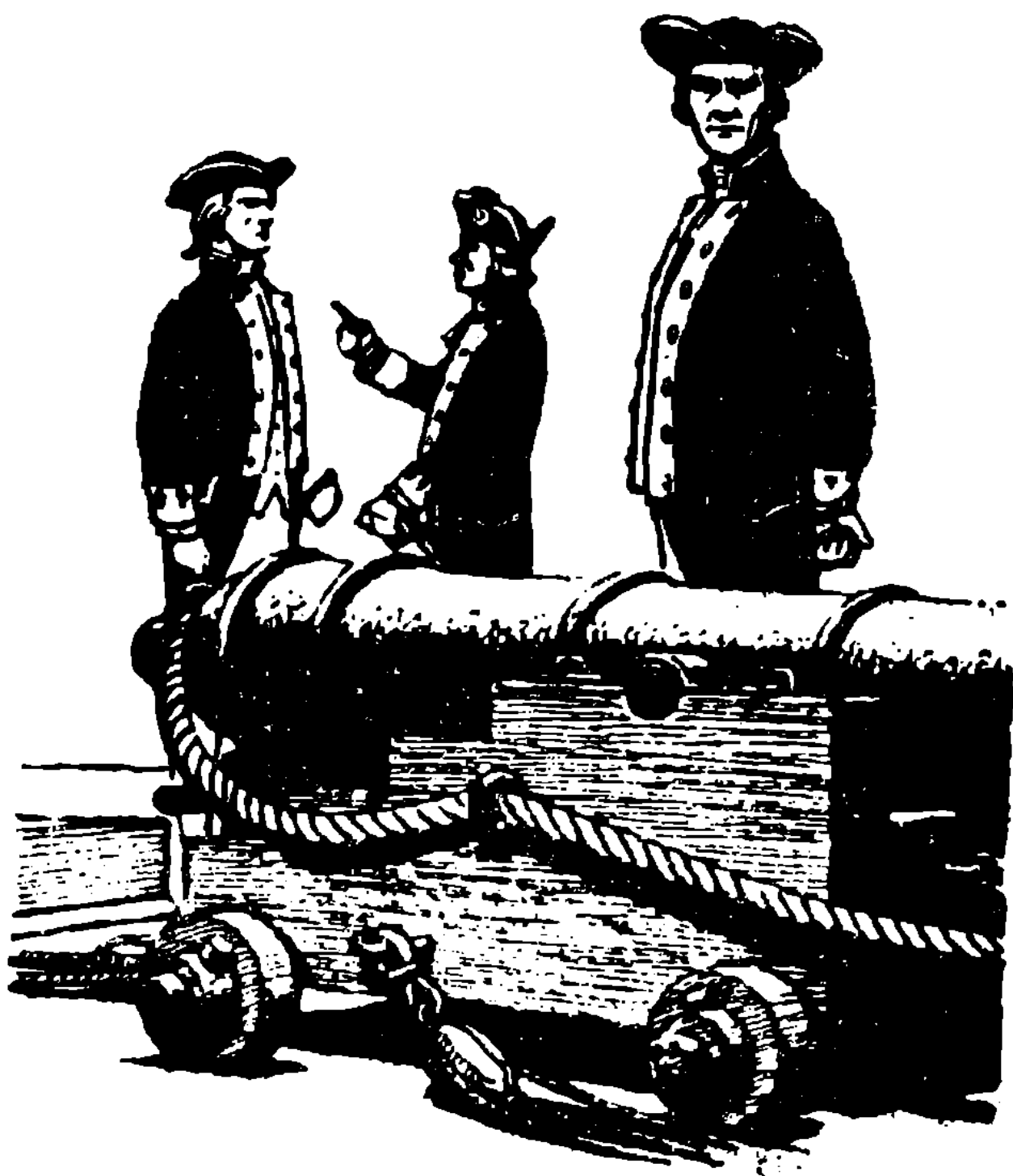
مؤخرة السفينة . . . لقد عانينا كثيرا من وقوع تلك  
الحسائر .

وفي الخامس من يناير سنة ١٧٨٨ لاحت لنا في  
الأفق جزيرة « تناريف » . . . وهي أكبر جزيرة من جزر  
الكناري الواقعة في شمال غرب افريقيا .

كانت الجزيرة كلها مغطاة بطبقة كثيفة من الضباب  
الثقيل ، ومع ذلك فقد كانت صخورها العالية تبدو لنا  
من بعيد على شكل رأس حصان له أذنان ظاهرتان .

وبعد أن رسونا بميناء الجزيرة ، أرسلت « المستر  
فلتشر كريستيان » - وهو أحد الضباط - لمقابلة حاكم  
الجزيرة والحصول منه على إذن لنا بالبقاء بالميناء حتى  
نجرى إصلاح الأعطال التي أحدثها البحر الحنيف بمعدات  
السفينة ، وحتى نتمكن من الحصول على ما نحتاجه من  
مؤن وطعام . وقد وافق حاكم الجزيرة على هذا الطلب . . .

وكان « فلتشر كريستيان » يبدو ضابطا ممتازا ،  
وقد خدم معي في رحلتين سابقتين ، وكانت معظم



« بلای » یۆنب « فلتشر کریستیان »

المعلومات التي يعرفها عن السفن والبحار ، قد انتقلت اليه عن طريقى وبسبب ما علمته اياه من دروس عملية .. وفى بعض الأحيان كنت أدعوه لتناول الطعام معى ، باعتبار أن ذلك يعتبر ميزة كبيرة لضابط صغير مازال فى العشرينات من عمره ..

ومع ذلك فقد كان على فى بعض الأحيان أن أقوم بتوبيخه ولومه أمام بقية رجال السفينة ، عندما يرتكب أحد الأخطاء التى يدفعه اليها غروره وحدة طباعه .. وكنت أحرص دائما على أن يكون تانيبى له لمجرد وضعه فى مكانه الصحيح ، والزامه بالألا يتجاوز حدوده ، ولكنى لم أكن قاسيا عليه أبدا ..

ومن جزيرة « تناريف » حصلنا على احتياجاتنا من الفواكه والخضروات واللحوم والدواجن والنبيد .. وفى يوم الخميس الموافق العاشر من يناير ، بدأنا الإبحار من جديد ، وكان جميع رجال السفينة فى حالة صحية جيدة ، وروحهم المعنوية مرتفعة ..



تجفيف السفينة بنيران صغيرة

كانت رغبتي فى أن أبحر مباشرة وبدون توقف الى جزيرة « أوتاهايت » [ المعروفة الآن بتاهيتى ] .. لذلك فقد قررت أن يحصل كل رجل على ثلثين فقط من الحصّة المقررة من الخبز ، كما وزعت البكرات والسنانير ومعدات الصيد على جميع رجال الطاقم ، وقد نجح الكثيرون منهم فى اصطياد العديد من أسماك « الدرفيل » ..

وعندما كان يلوح لنا أن المطر على وشك السقوط ، كنا نسارع بمد المشمعات على أسطح السفينة ، حتى نتمكن من تجميع أكبر كمية من مياه المطر الصالحة للشرب .. وقد سقطت الأمطار بغزارة شديدة فى اليوم التاسع والعشرين من يناير ، حتى استطعنا تجميع عدة مئات من الجالونات من المياه النقية ..

غير أن الجو الرطب والمطر يؤدى الى اصابة كل شىء بنوع من العفن الفطرى ، ولذلك فقد كان علينا أن نقوم بتجفيف السفينة بواسطة بعض النيران الصغيرة ، كما كنا نقوم برش الخل للقضاء على العفن والفطريات ..



الحكم بضرب « ماتيو كونتيل » ٢٤ جلد

وفي الايام الحالية من الرطوبة والتي تتميز بالجو الجاف ،  
تفتح المنافذ لتجديد الهواء بداخل السفينة .. كما يقوم  
الرجال بغسل وتجفيف ملابسهم ومتعلقاتهم التي أصابها  
البلل .

وفي اليوم السادس والعشرين من فبراير كنا نمر  
على بعد نحو ١٠٠ فرسخ (١) من سواحل البرازيل ،  
وقمنا بتركيب أشربة جديدة وبعض الاستعدادات الأخرى  
التي تناسب التغيرات المتوقعة في الأحوال الجوية السائدة  
في خطوط العرض العليا التي كنا على وشك اجتيازها ..

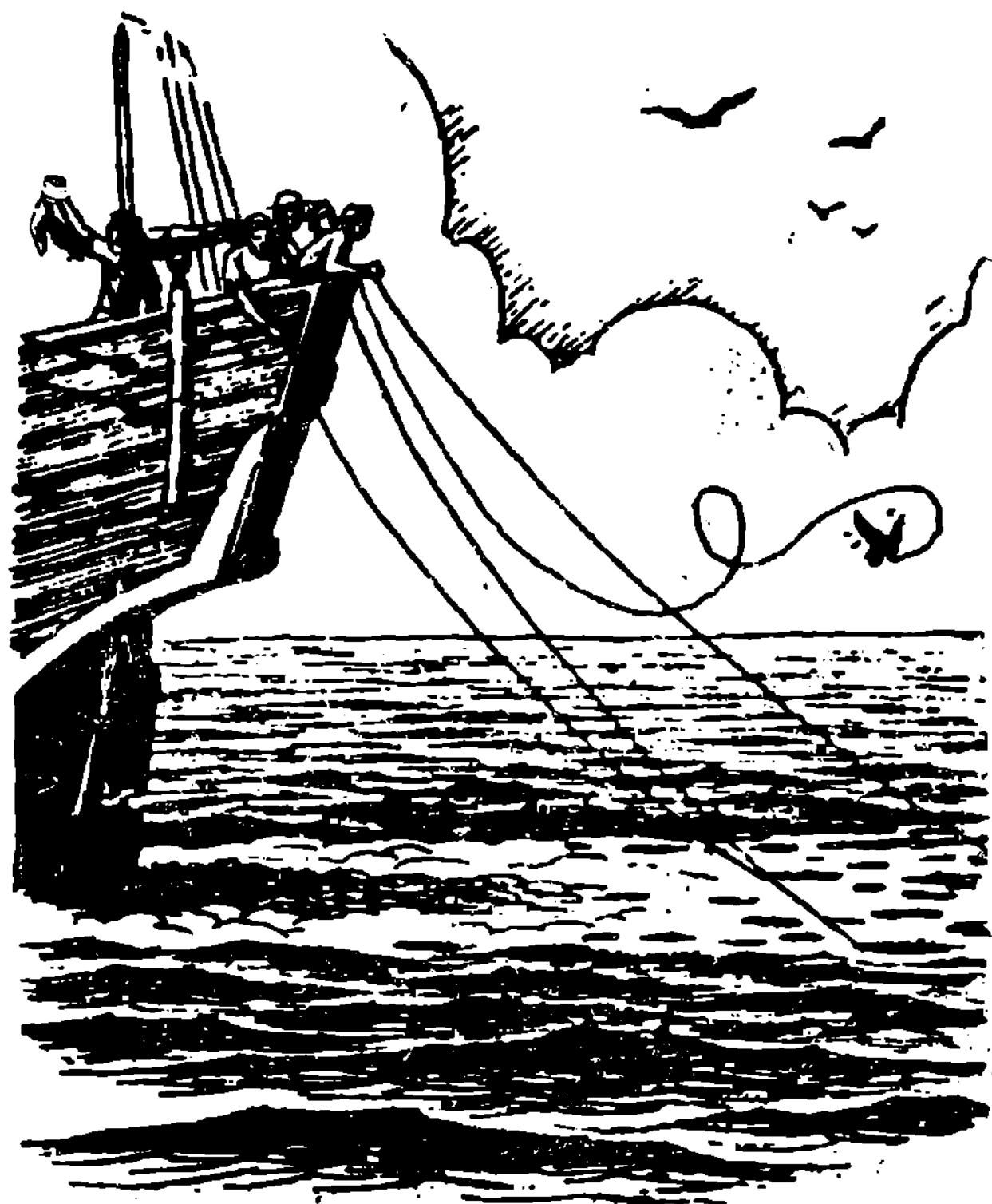
وفي ٢ مارس ، أصدرت أمرا كتابيا بمنع المستر  
« فلتشر كريستيان » ، رتبة الملازم ..

ثم تغيرت الحرارة بصورة ملحوظة ، وأمرت الرجال  
بأن يخلعوا ملابسهم الخفيفة التي تناسب المناطق الحارة ،  
ويرتدوا ملابسهم الثقيلة . وذلك لقرب دخولنا الى  
منطقة باردة .

---

(١) الفرسخ مقياس بحري يبلغ طوله نحو ٢ أميال بحرية .





اصطياد طيور البترول للطعام

وفى يوم الاثنين ١٠ مارس قررت أن أعاقب البحار  
« ماثيو كوينتال » بسبب عجرفته وسلوكه المتمرد .  
ولذلك فقد حكمت عليه بالجلد ٢٤ جلدة ..

وقد تبدو هذه العقوبة قاسية جدا ، لأن مجرد  
الضرب على الظهر ستست جلدات كان كافيا لأن يسيل  
الدم ، أما الضرب على الظهر لاثنتى عشرة جلدة ، فإنه  
يترك ظهر المضروب ممرقا على شكل شرائط ملتهبة ..  
ومع ذلك فقد رفضت تخفيف العقوبة وطلبت من الجلاد  
تنفيذها بالكامل وفورا ، وأمام كل رجال الطاقم حتى  
يعرفوا عقوبة عدم الطاعة ..

ويعتبر الجلد عقوبة أساسية عادية فى جميع  
السفن ، وبمثل هذه العقوبة يستقر النظام والقانون فى  
البحار ، وعندما قمت بتوقيع عقوبة الجلد على هذا  
البحار ، لم أكن مغاليا ، أو أشد قسوة من أى قبطان  
آخر يقود سفينة أخرى .

وفى أول أبريل ، شاهدنا أعدادا من الحيتان ،

والدرا فيل والسلاحف البحرية وأسماك « البنتادو »  
الضخمة التي تشبه أسماك « الماكريل » ، في شكلها . .  
كما شاهدنا مجموعات من طيور « البطروس » (١)  
وأعدادا كبيرة من طيور « البترل » (٢) الزرقاء التي كانت  
تطير قريبة من سطح الماء ، وعلى ارتفاع منخفض جدا  
فوق عباب المياه المتخلف عن الأثر الذي تتركه السفينة  
وهي تمخر البحر .

وتعتبر طيور « البترل » صالحة للأكل ، لذلك  
فقد كنا نعمل على اصطيادها بالسنانير والخطاطيف  
الطافية ، بعد أن نزودها بالطعم الذي يجذب تلك

---

(١) *Albatrosse* - وتسمى أيضا طيور « القرطس »  
وهي طيور بحرية كبيرة الحجم .

« المترجم »

(٢) *Petrel* - وتسمى أيضا طيور « النوء » . وهي  
طيور بحرية صغيرة طويلة الجناحين تمن في الطيران بعيدا عن  
اليابسة بمسافات طويلة .

« المترجم »

الطيور ، وما أن يقترب أحد الطيور من الطعم حتى تلتقطه السنارة أو يطبق عليه الخطاف .. ولحم الطائر قليل وخال من الدهن ، وطعمه مماثل للحم الأسماك . ولذلك فقد كنا نقوم بوضع بعض ما نصطاده من هذه الطيور في الأقفاص ، ونقوم بتغذيتها بحبوب الأذرة المطحونة ، ولا يمضى وقت طويل حتى تسمن الطيور ويصبح لحمها أحلى مذاقا .

وشهر ابريل يعتبر موسما لهبوب العواصف العنيفة التى تؤدى الى ارتفاع الموج وهياج البحر ، وفى كثير من الأحيان كان يسقط علينا الثلج والبرد بكثرة ، وفى مثل تلك الأحوال الجوية السيئة كانت تقع بعض الحسائر وتحدث بعض الأضرار ، وكان من المحتم أن نقوم - كل ساعة - بإزاحة المياه المتراكمة أو المتجمعة فى مختلف أنحاء السفينة ..

وباستمرار هبوب تلك العواصف لمدة ثلاثين يوما متواصلة فى هذا المحيط الصاخب ، تأكد لى بما لا يدع مجالا للشك ، أننى قد فقدت الأمل تماما فى امكانية



تحديد المسار الى رأس الرجاء الصالح

مواصلة الطريق حتى نصل الى « رأس القرن » بالطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية وندور حولها حتى نصل الى منطقة جزر البحار الجنوبية . . ولهذا فقد قررت تعديل مسار السفينة وتوجيهها الى منطقة رأس الرجاء الصالح بأقصى الطرف الجنوبي لأفريقيا ، على أن ننطلق منها في اتجاه استراليا ، فندور حولها حتى نصل الى جنوب المحيط الهادى . .

وفى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم ٢٢ ابريل أصدرت قرارى بتوجيه السفينة نحو « رأس الرجاء الصالح » وهو القرار الذى قابله كل الرجال بفرح شديد . . وفى هذا اليوم كانت « قائمة المرضى » تتضمن أسماء ثمانية رجال ، أما بقية الرجال الآخرين ، فكانوا فى صحة جيدة رغم ما يبدو عليهم من تعب وارهاق .

ورغم استمرار الجو العاصف ، الا انى لم أستطع أن أندم على قرارى . .

وتوقفنا على الساحل الافريقى فى منطقة قرب مدينة الكاب . . وظللنا هناك مدة طويلة بلغت ٣٨ يوماً خلال



اشجار قطناها منذ ١١ سنة

شهرى مايو ويونيو ، أجرينا خلالها بعض الاصلاحات  
كما حصلنا على بعض المؤن والاحتياجات . ثم أقلعنا  
أخيرا ، ودرنا حول « رأس الرجاء الصالح » فى منتصف  
شهر أغسطس .

وفى تلك المنطقة كانت الرياح الشديدة تهب علينا  
من ناحية الغرب ، وتؤدى الى حدوث عواصف عصفية  
وهياج شديد لمياه البحر . . ومع ذلك فان أعظم مهزة  
يتميز بها هذا الفصل من السنة . هى خلوه تماما من  
ظاهرة الضباب الكثيف . .

وكان ظهور أعداد كبيرة وأنواع كثيرة من طيور  
« البطروس والبتزل » علامة على قرب دخولنا فى منطقة  
هبات الرياح الجنوبية العنيفة وهى دفعات قوية من الرياح  
تهب نحو الشمال ثم تهبط . ولذلك فسرعان ما كان  
« الترمومتر » يسجل هذه التغيرات التى تحدثها هبات  
الرياح المتقطعة فى درجات الحرارة ، حيث كانت الفروق  
تتراوح ما بين ست وسبع درجات .  
ودخلنا الى أحد الخلجان بساحل « تسمانيا »



وهناك رسونا قرب الساحل .. وأخذت أحد القوارب الصغيرة واتجهت نحو الشاطئ ، لأبحث عن مكان مناسب نستطيع أن نجد فيه ماء نقيا وأشجارا نقطعها لنحصل على احتياجاتنا من الخشب .. وقد عثرت على هذا المكان المناسب فى موقع بأقصى غرب الشاطئ ..

لقد كانت لى معرفة سابقة بهذا الخليج الذى يسمى « خليج المغامرات » ، فقد زرتة منذ نحو احدى عشرة سنة ، وبالتحديد فى شهر يناير ١٧٧٧ ، وذلك خلال رحلتى البحرية مع « الكابتن كوك » .

وفى هذه المرة لم أجـد أى أثر يدل على وجود الأهالى المحليين ، أو يدل على مجئ أية سفينة أوروبية بعد الزيارة التى قامت بها السفينتان « رزوليوشن » و « ديسكوفرى » بقيادة « الكابتن كوك » .. ولكن الذى لفت نظرى حقا ، أن الأشجار الضخمة التى كنا قد قطعناها للحصول على الخشب أثناء الرحلة القديمة ، قد خرجت منها سيقان وفروع أخرى

يبلغ ارتفاعها الآن نحو ٢٥ قدما [ ٧ر٦٢ مترا ] كما  
يبلغ قطرها نحو ١٤ بوصة [ ٣٥ سنتيمترا ] .

وعند الغروب ، عدت بقاربى الى السفينة «بونتى» .  
وفى صباح اليوم التالى الموافق ٢٢ أغسطس أرسلت  
مجموعة من الرجال تحت قيادة كل من «المستر  
كريستيان» ، والمدفعجى ، وذلك بغرض الحصول على  
الماء والخشب .

كانت الأمواج العالية تحول دون اتمام عملية  
تعويم الأخشاب بعد قطعها وتوجيهها فى شكل رباطات  
الى أقرب مكان بجوار السفينة ، حتى نستطيع سحبها  
الى السطح . . والحقيقة أننا كنا فى حاجة ماسة الى هذه  
الأخشاب حتى يمكن توضيبها فى شكل ألواح عريضة  
سميكة لاستخدامها فى اصلاح السفينة .

وحتى يمكن الحصول على تلك الألواح الخشبية  
الضخمة ، نصحت الرجال بأن يحفروا فى الأرض حفرات  
عميقة ، بحيث يستطيع الرجل أن يقف بداخل الحفرة

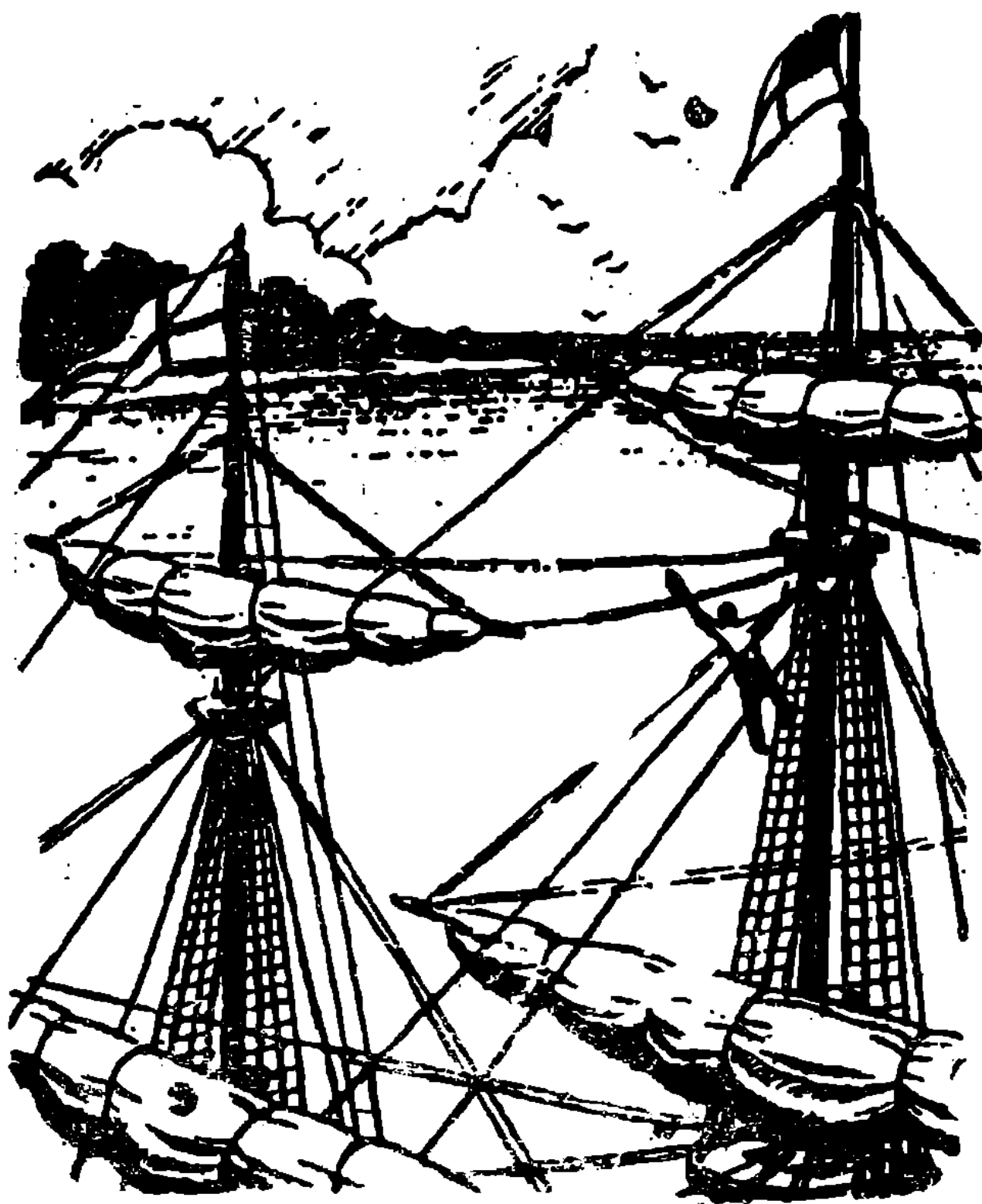


زوعنا الأشجار في جزيرة « فان ديمن »

فلا يظهر منه الا راسه ، ثم تسحب جذوع الأشجار المقطوعة أفقيا ، ويوضع طرفها عند بداية الحفرة ، ثم ينزل أحد الرجال الى الحفرة بينما يقف رجل آخر فوقها . . . ويمسك كل رجل منهما بطرف المنشار ، ويبدأن معا عملية نشر الجذع من أوله الى آخره ، وبهذه الطريقة يمكن شق جذوع الأشجار للحصول على الألواح المطلوبة . وبالفعل استمر الرجال فى عمليات نشر الأخشاب بهذه الطريقة لأحد عشر يوما متواصلة . .

وبناء على اقتراح قدمه عالم النباتات د دافيد نلسون ، قمنا بزراعة ثلاث أشجار صغيرة من أشجار التفاح كنا قد حصلنا عليها أثناء رسونا بمنطقة الكاب . . كما زرعنا أيضا تسع أشجار عنب ، وعددا كبيرا من بذور البرتقال والليمون ، ومجموعة كبيرة أخرى من نوى الكرز والبرقوق والخوخ والمشمش . . ومن الحضروات والحبوب والفواكه الأخرى زرعنا القرع والذرة الهندية والكمثرى .

كانت الأرض التى اخترناها للزراعة تربة غنية



• ابھرنا خارجین من خلیج المغامرات •

صالحة تتكون أساسا من الطين الحصب ، وبعد أن قمنا بوضع علامات معينة نحدد بها الأشجار المجاورة لهذه الأرض ، حتى نتعرف عليها بسهولة ، كان يراودنى الأمل الكبير فى نجاح بعض النباتات التى قمنا بزراعتها ..

وفى يوم الثلاثاء الموافق ٢ سبتمبر ، لم تكن الرياح مواتية ، واستحال علينا بالتالى أن نغادر « أرض فان ديمن » [ تسمانيا ] .. ولأول مرة شاهدنا دخانا يصعد من بعض الأماكن البعيدة بداخل الجزيرة ، وهذه علامة مؤكدة على أن بعضا من الأهالى المحليين يعيشون هناك .

وفى صدر نهار الأربعاء ٣ سبتمبر هبت رياح لطيفة من جهة الشمال الغربى ، فأمرت فورا برفع مخطاف السفينة ، وشرعنا فى الإبحار خارجين من « خليج المخامرات » ومتجهين الى جزيرة « أوتاهايت » [ تاهيتى ] .

وعندما وزعت حصص الفواكه على الرجال ، ائيت أن تكون حصصا غير كاملة ، وطلبت منهم



الموسيقى والرقص ليلا .

التانى والاقتصاد فى اكلها حتى تكفيهم لأطول مدة ممكنة . غير أن بعضا من الرجال لم يعبأ بنصيحتى وأكلوا فواكههم دفعة واحدة بدلا من ادخار بعضها للمستقبل . ولذلك فإن علامات وعوارض مرض « الاسقربوط » قد بدت عليهم . . فقد أصابهم الضعف وتقلقلت أسنانهم داخل أفواههم . . ومع ذلك فلم أعذر هؤلاء الرجال الأغبياء الذين تسببوا فى إصابة أنفسهم بهذا المرض . .

ومنذ أن تركت سفينتى انجلترا ، وأنا أحرص على إقامة حفل للرقص والموسيقى كل مساء على ظهر السفينة ، وكنت أعاقب أى رجل لا يشترك فى الرقص لمدة ساعتين كل ليلة . . وكنت على يقين بأن هذا الرقص يؤدى الى مرونة أجسام الرجال ويمنحهم المزيد من القدرة واللياقة البدنية ، عند قيامهم بسحب وشد الحبال الخاصة بأشعة السفينة .

وفى يوم الأحد ١٩ سبتمبر ، اكتشفنا فى ضوء النهار مجموعة كبيرة من الجزر الصخرية الصغيرة ،



ولكننا لم نشاهد طيوراً ولا أية علامة أخرى تدل على وجود أرض قريبة ، فلم تكن هناك الا مجموعة من الرقع الصخرية ، تنمو عليها الأعشاب الصخرية والطحالب البحرية ..

ولا شك فى أن طريق رحلة « الكابتن كوك » سنة ١٧٧٣ ، قد مر بالقرب من هذه المنطقة ، ولكنهم لم يروا هذه المجموعة من الجزر الصخرية الصغيرة .. لذلك فقد أطلقت اسم سفينتى على هذه الجزر التى أصبحت تسمى « جزر بوفتى » .

وفى الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ٢٥ أكتوبر لاحظت لنا فى الأفق شواطئ جزيرة « مايتى » وهى جزيرة صغيرة تقع على بعد نحو ٤٠ ميلاً [ نحو ٧٤ كيلومتراً ] جنوب شرق مقصدنا النهائى .. جزيرة « أوتاهايت » .

ولذلك فقد واصلنا الإبحار تجاه الغرب . وفى الساعة السادسة مساءً وقبيل الغروب . شاهدنا شواطئ جزيرة « أوتاهايت » ..

وفي الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٦ أكتوبر ،  
اقتربنا تماما من شواطئ الجزيرة الموعودة . وذلك بعد  
ان قطعنا في سبيل الوصول اليها ٢٧٠٨٦ ميلا [ أكثر  
من ٥٠ ألف كيلومتر ] منذ أن غادرنا سواحل انجلترا ،  
وكان معدل سرعتنا نحو ١٠٨ ميل [حوالي ٢٠٠ كيلومترا]  
كل ٢٤ ساعة . ومرت علينا ٨ شهور في رحلة بحرية  
شاقة .

وكان الرجال فرحين بقرب الرسو أخيرا على  
شواطئ تلك الجزيرة الجميلة ، بعد المعاناة لشهور طويلة  
في البحار الباردة . .

وكلما كنا نقرب بالسفينة الى شواطئ الجزيرة  
. . كلما كثر عدد القوارب التي كانت تقبل علينا ،  
وفيها مجموعة من الأهالي المحليين الذين قدموا للترحيب  
بنا . . لقد سألونا أولا : هل أنتم « تيوس » ومعناها  
هل أنتم أصدقاء . . كما سألونا : هل جئتم من  
« بريتاني » وهي الطريقة التي كانوا ينطقون بها اسم  
بريطانيا .



امالی « اوتاهایت » يتسلقون السفينة

وما أن إجبناهم بنعم على كل من هذين السؤالين،  
حتى اندفعت أعداد كبيرة من الأهالي نحو السفينة ،  
وأخذوا يتسلقون جوانبها حتى صعدوا الى سطحها ،  
وأخذوا يهللون فرحا .. ولم نستطع أن نفعل شيئا  
معهم ، لانهما كنا فى عملية ارساء السفينة بأمان على  
الشاطئ .. وفى أقل من عشر دقائق ، كان سطح  
السفينة مزدحما تماما بالأهالي ، حتى كدت لا أتعرف  
على أماكن وجود رجالى وسط هذا الجمع الغفير ..



الأهالي يسألون عن الكابتن « كوك »

## الفصل الرابع

### قابلنا سكان الجزر

وما أن رست السفينة على شاطئ الجزيرة ،  
حتى ازداد عدد الزوار من الأهالي المحليين سكان تلك  
الجزيرة ، وازدادت بالتالي أسئلتهم واستفساراتهم ..  
سألوا عن أخبار « الكابتن كوك » ، و « جوزيف  
بانكس » عالم النباتات الذي كان يصحبه .. لقد كانوا  
يعتبرونهما من أصدقائهم القدماء .

وأخبرونا بأنهم قد علموا من سفينة أوروبية رست  
على شاطئ الجزيرة منذ مدة ، أن « الكابتن كوك »  
قد مات . وسألونا عن مدى صحة هذا الخبر ، أو  
الكيفية التي مات بها .. وفي الحال نبهت على جميع

الضباط ورجال طاقم السفينة بالآلة يشيرون أبدأ إلى  
مقتل « الكابتن كوك » وكيفية مصرعه .

وفى ٢٧ أكتوبر وصل رسولان أوفدهما « أوتو »  
الذى كان رئيسا للجزيرة أثناء زيارة الكابتن كوك  
السابقة . وكان كل رسول منهما يحمل خنزيرا صغيرا  
وشجرة صغيرة من « أشجار الخبز » للتعبير عن  
الصداقة .

وكنت أتمشى على الشاطئ فى صحبة أحد مثل  
هؤلاء الرؤساء ، وكان اسمه « بو اينو » . وقد لاحظت  
بسرور أن سكان الجزيرة قد استفادوا من زيارتنا  
السابقة ، حيث لاحظت أن كثيرا من أشجار الفاكهة قد  
ازدهرت ونمت نموا طيبا ، وهى أنواع من الفواكه لم  
تكن تعرفها مثل هذه الجزر ، قبل أن قمنا بزراعتها فى  
زياراتنا السابقة وعلمناهم كيفية رعايتها .

والغريب أننا كلما صادفنا أحدا من الأهالى

انضم على الفور الينا حتى أصبحت أسير مع « بو اينو »  
وكاننا فى موكب ..

وصحبني « بو اينو » الى منزله ، حيث رايت  
زوجته وأخته وهما تقومان بتلوين قطعة من القماش  
وصباغتها وفرشت لنا المراتان حصيرة على الأرض ،  
وقدما لي بعض المرطبات .

وبعد نحو ساعة ، كان على أن أعود الى سفينتي  
.. ولكن قبل أن أغادر المنزل ، قامت المراتان بتقديم  
قطعة من قماشهما الملون كهدية ، وقامتا بلفها على  
جسمي بنفس الطريقة التى يستخدمها أهالى الجزيرة  
.. وفى هذا الزى الغريب عدت الى السفينة .

وبعد ظهر هذا اليوم ، جاء أحد الأهالى ومعه  
صورة مرسومة « للكابتن كوك » أو « توت » كما كانوا  
ينطقون اسمه .. وقد رسمت هذه الصورة فى سنة  
١٧٧٧ بمعرفة رسام اسمه « المستر ويبر » ، وهو  
الرسام الذى صاحبه « الكابتن كوك » فى رحلاته ليقوم





« بلای » وهدیه القماش •

برسم وتصوير مشاهدات الرحلة .. وقد أهدى «الكابتن كوك» صورته هذه الى «أوتو» رئيس الجزيرة ، وطلب منه أن يعرضها كدليل على الصداقة ، على كل سفينة بريطانية تلقى مراسيها على شاطئ الجزيرة ..

وفى الصباح المبكر لليوم التالى ، وصلتني رسالة من «أوتو» يطلب فيها أن أسمح له بزيارتي .. وعلى الفور أرسلت «المستر كريستيان» الى الشاطئ ليقوم بمصاحبته الى السفينة ..

وبمجرد صعوده الى السطح ، تبادلنا التحية والترحيب وذلك بحك أنف كل منا بأنف الآخر ، كعادة الأهالى المحليين .. وقد أصابتني الدهشة حين علمت أن اسمه أصبح «تيناه» بدلا من اسمه السابق «أوتو» الذى منحه لابنه الأكبر كعادة الرؤساء من أهالى تلك الجزر ، الذين يغيرون أسماءهم أكثر من اثنى عشرة مرة ، خلال فترة حكمهم التى تمتد نحو ثلاثين سنة ..



التحية بحك الأنوف

كان « تيناه » ضخما للغاية ، يبلغ طوله حوالى ستة أقدام وأربع بوصات [ ١٩٢ مترا ] وجسمه بدين بما يناسب هذا الطول الفارع . ويبلغ من العمر حوالى ٣٥ سنة . أما زوجته « ايديه » فقد كانت ضخمة مثله ، فهي أطول من معدل طول النساء فى تلك الجزيرة ، وكانت مليئة بالحيوية وعمرها فى تقديرى حوالى أربع وعشرين سنة ، وتبدو فى محياها ملامح الذكاء .

وكان مع « تيناه » وزوجته « ايديه » بعض تابعيهم من الأهالى . . . وقمت باهداء « تيناه » بعض البلط والفتوس الصغيرة والمبارد الحديدية والمناشير ، ونظارة مقربة وريشا أحمر وبعض القمصان ، كما أهديت زوجته بعض العقود والخرز المختلف الألوان . . . وقد سعد كل منهما بما تلقاه من هدايا .

وبعد قليل أبدى الزوجان رغبتهما فى زيارة السفينة من الداخل وهو أمر كنت أتخوف منه ، لأنهما كانا يتعلقان بمعظم ما يشاهدانه من أشياء ويطلبان



تقديم الهدايا « لتيناه » وزوجته « ايديه »

أخذها كهدية .. ولم يكن هناك بد من اتمام تلك  
الزيارة ، وكما توقعت فقد حصلنا على كثير من الأشياء  
على أساس أنها هدية منا ، بل وكانا يرغبان في  
أخذ « المقص » الذى يستعمله رجال السفينة فى تهذيب  
ذقونهم .

ثم طلب منى « تيناه » أن أطلق مدفع السفينة  
ليرى كيف يعمل ، فأمرت المدفعية أن يطلق طلقة  
واحدة ، فانفجرت فى البحر على مسافة بعيدة وأحدثت  
دويا هائلا أثار دهشة الأهالى الذين أخذوا يصيحون  
ويهللون فرحا .

وعندما حان موعد الغداء ، كان لدينا ضيوف  
كثيرون ، فقد صاحب « تيناه » معه مجموعة من أقاربه ،  
بالإضافة الى عدد آخر من الرؤساء المساعدين الأقل منه  
شأنا .. وقد تمتع جميعهم بطعامنا وأثنوا عليه ،  
وكانوا يأكلون بشراهة ويبدو أن بطونهم كانت لا تمتلئ  
أبدا ..

وكم كانت دهشتى كبيرة حين رأيت أحد الاتباع



احد الاتباع يقوم باطعام « تيناه »

يجلس جوار « تيناه » ويتولى اطعامه وادخال الطعام الى فمه ، ثم ينتظر حتى يبلعه فيزق الى فمه كمية أخرى من الطعام فى شكل قطع متوسطة .. كل ذلك و « تيناه » جالس لا يبذل أى مجهود سوى المضغ ..

وبعد مرور نحو ساعة على انتهاء وليمة الرجال ، بدأنا اعداد وليمة أخرى للنساء ، حيث جرت العادة فى تلك الجزيرة بتحريم تناول النساء لطعامهن ، الا بعد انتهاء الرجال من ملء بطونهم ، ومن المحرم أيضا أن يشترك النساء فى الطعام مع الرجال ، ويجب عليهن تناول طعامهن بعيدا عنهم ..

ومع ذلك فقد جلس تيناه مع زوجته متوسطا المنضدة الخاصة بوليمة النساء ، وشاركن طعامهن ، وكأنه نسى أنه ملا بطنه فى وليمة الرجال منذ ساعة ..

لقد حدث تألف كبير بين الأهالى ورجال السفينة حيث أصبح لكل واحد منهم أكثر من « تيو » - أى





• شراء الطعام من الأهلالي

صديق .. وظل « تيناه » ضيفا على سفينتنا حتى  
الحصر ، وخلال هذه الفترة طلب « تيناه » لحما مشويا  
أربع مرات ، بالإضافة الى الوليبتين اللتين تناول فيهما  
طعامه .

وقد اعتاد الأهالي على المجيء الى السفينة ومعه  
بعض الطعام لبيعه لنا . واشترينا منهم خنزيرا يصل  
وزنه الى ٢٠٠ رطل .. وقد اشترينا كثيرا من هذه  
الخننازير وقمنا بتعليق لحومها للمحافظة عليها لأطول  
مدة ممكنة .. كما اشتريت عنزة ومعهما ابنها  
الصغير ..

ولقد استاء « تيناه » حين تبين له أننا لا نصحب  
معنا أحد الرسامين ، فقد كان يريد أن يحصل على  
صورة لنفسه وصورا أخرى لأبيه وبقية أفراد  
أسرته .

وفي صباح اليوم التالي أخذني « تيناه » الى المكان  
الذي نصبنا فيه خيامنا عند زيارتنا للجزيرة مسنة  
١٧٧٧ ..

وقد سرنا اليه فى طريق جميل تظله من الجانبين  
أعداد كبيرة من « أشجار الخبز » . وفى نهاية الطريق  
وصلنا الى المنزل الذى يقيم فيه « تيناه » وأسرتة ،  
وكان عبارة عن سقيفة صغيرة .

وكنت قد أرسلت «دافيد نلسون» ومعه مساعده  
ليبحثا لنا عن أماكن وجود « أشجار الخبز » .  
والكيفية التى نحصل بها على بغيتنا . فذكر لى الرجلان  
أنهما وجدا كميات هائلة من هذه الأشجار ، وأننا  
نستطيع الحصول على ما يكفينا من شتلاتها . . وطلبت  
من جميع رجال السفينة ألا يذكروا للأهالى أى شىء عن  
الغرض الذى جئنا من أجله ، وألا يفتحوا أمامهم أية  
سيرة تتعلق « بأشجار الخبز » . . كنت أخشى أن يغالى  
الأهالى فى ثمن الأشجار التى جئنا خصيصا للحصول  
عليها . . وربما كان مثل هذا الحذر غير مهم ، الا انى  
كنت أريد أن أحدد بنفسى الوقت والكيفية التى يتم  
بها شراء الأشجار من الأهالى . .

وحين كان « نلسون » يقوم بجولته لأعداد

تقريره ، شاهد شجرتين من أشجار « الشاروك » ،  
أو « ليمون الجنة » ، وهى أشجار ذات ثمار تشبه  
« الجريب فروت » ، أو الليمون الهندى . . وكان  
« نلسون » قد قام بزرع هاتين الشجرتين أثناء زيارته  
السابقة للجزيرة فى سنة ١٧٧٧ . وقد نضجت  
الشجرتان الآن وامتلتا بالثمار التى لم تنضج بعد .  
وفى صباح ٢٩ أكتوبر قام « تيناه » ، وزوجته  
بزيارتنا مرة أخرى بالسفينة . وكانت تصحبهما  
كالعادة مجموعة من الأتباع . . فقدمنا لهم افطارا  
يشتمل على لحوم مشوية . . وبسبب ذبوع خبر وجودنا  
بجميع أنحاء الجزيرة ، فقد جاءتنا وفود من كل  
صوب ، وامتلات السفينة بعدد كبير من الغرباء .

وفى فترة بعد الظهر ، اكتشفنا سرقة بعض  
السنانير والحلقات المعدنية التى تثبت عقد الحبال . .  
وعلى الفور أصدرت أمرى بطرد جميع الأهالى الموجودين  
بالسفينة ، فيما عدا الرؤساء بالطبع . . وقد فزع  
الأهالى فعلا من شدة الغضب الذى أصدرت به

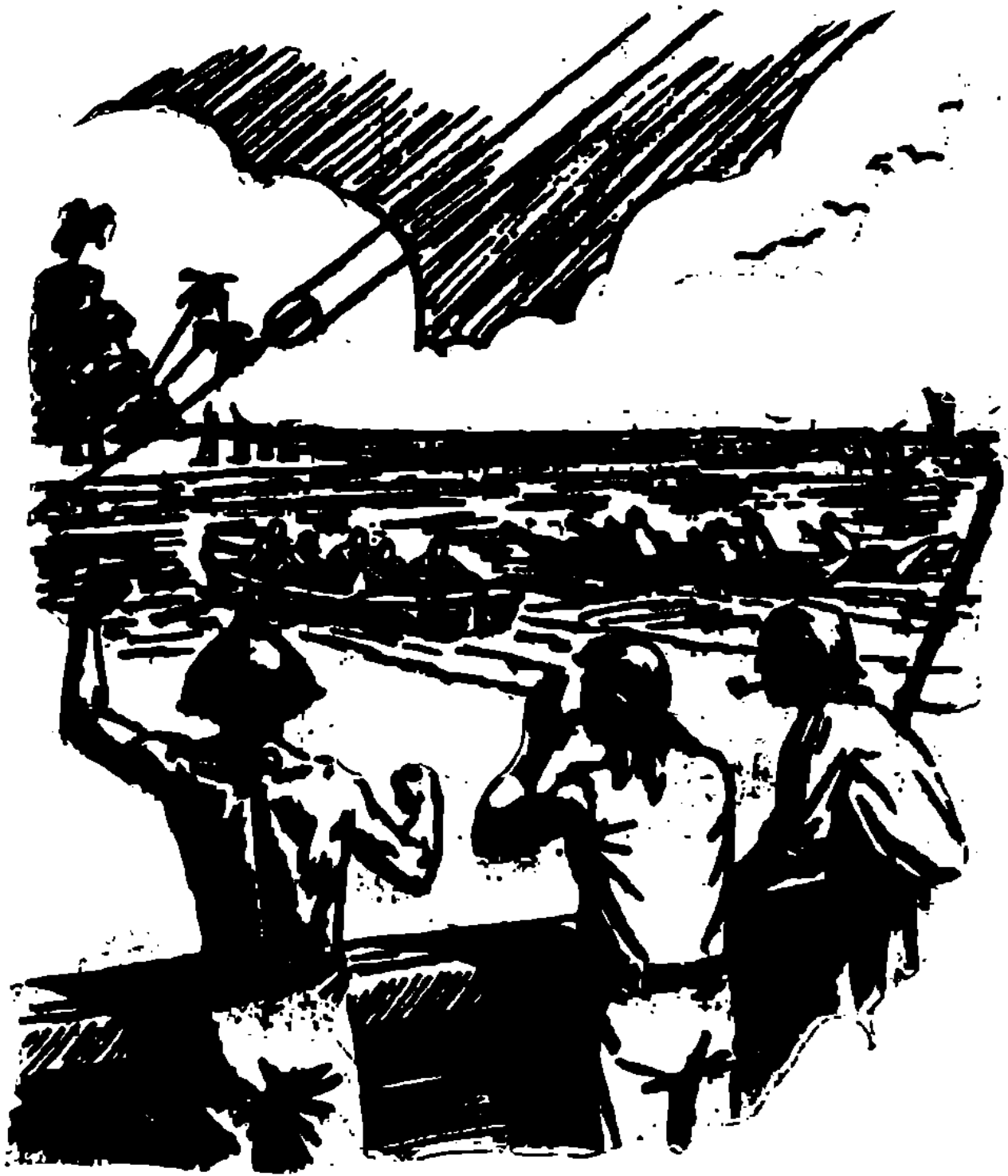


• «بلاى» يطرء الاهالى من السفينة •

أمرى . . لقد كان من المحتم على أن أبدوا فظلا حتى  
أعبر عن خطورة هذا الحادث . .

وعند غروب الشمس ، غادر زوارنا السفينة ،  
على ظهر أحد قواربنا حيث اعتبروا ذلك تشريفا لهم  
وتكريما . . وكان الأهالي يعجبون كثيرا بقواربنا  
ويتفحصون شكلها بفضول كبير . وقد طلبوا في مرة  
أن يعقد سباق بين أحد قواربنا وقواربهم ، وهي  
قوارب مزدوجة الجسم ولها أربعة مجاذيف . . وقد  
تم السباق بالفعل بين تهليل المشجعين من جانبنا  
وجانبهم ، وقد بذل مجدفونا ومجدفوهم غاية الجهد ،  
وانتهى السباق بوصول قاربنا أولا إلى الشاطئ .  
وقبل أن يعود قاربنا الفائز مرة أخرى إلى السفينة ،  
قام أحد الرؤساء بتعليق قطعة من القماش على  
قضيب من الحديد يبرز من مؤخرة القارب ، وأثناء  
العودة كانت قطعة القماش هذه ترفرف على القارب  
كراية النصر . .

وفي ٣٠ أكتوبر ، صبحني « تينا » ، في أحد



• سباق بين قاربنا وقارب الاهالي •

القوارب ، حيث ذهبنا الى الجانب الآخر من الجزيرة ،  
لأرى المزيد من « أشجار الخبز » . ولمحت له برغبتي  
فى زيارة بعض الجزر المجاورة لكى أحصل منها على  
« أشجار الخبز » . وعلى الفور رد فى جدية صادقة :

- اياك أن تذهب اليهم .. كلنا هنا أصدقاءك  
وأصدقاء الملك جورج .. هنا تستطيع الحصول على  
كميات كبيرة من أى شىء تحتاجه .. أما اذا ذهبت الى  
الجزر الأخرى فسيسرقون كل شىء معك ..

فشكرته على نواياه الطيبة وقلت له :

- لقد أرسل اليك الملك جورج جميع الهدايا  
التي أعطيتها لك .. فهل تستطيع أنت يا « تيناه »  
أن ترسل معى بعض هداياك الى الملك جورج .. ؟

- بالتأكيد .. سأرسل اليه أفضل ما عندى ..

وأخذ يعدد مجموعة من الأشياء المتاحة فى جزيرته  
والتي يمكنه أن يرسلها معنا ، وكانت « أشجار الخبز »  
ضمن الأشياء التي كان يعددها ..





• « تيناه » يحلر « بلای » من أهالی الجزر الأخری •

لقد انتظرت طويلا حتى أسمع هذه الكلمة وهي  
تخرج من فمه ، ولذلك فقد انتهزت الفرصة وقلت له  
على الفور ؛

- أشجار الخبز . . هي بالضبط الهدية التي  
يريدها الملك جورج .

فوعدني على الفور بأنه سيملا سفينتنا بأشجار  
الخبز ، وقد أسعده كثيرا احساسه بأن ادخال السرور  
الى قلب الملك جورج هو أمر سهل الى هذا الحد .

وفي طريق عودتنا من الجانب الآخر للجزيرة ،  
صحبنى « تيناه » الى منزله . وحضرت فرقة موسيقية  
تتكون من طبال وثلاثة عازفين للمزامير وتصحبهم فرقة  
من أربعة من المنشدين . وبعد أن فرغوا من أداء بعض  
الأغاني أعطيتهم بعض الهدايا الصغيرة . وأهداني  
« تيناه » خنزيرا ضخما وبعض ثمار جوز الهند . .



حفلة موسيقية للكاتبتن « بلای »

وخلال حديثنا استفسر « تيناه » كثيرا عن  
« بريتاني » [ بريطانيا ] وعن السفن الكثيرة  
الضخمة المزودة بالمدافع الكبيرة التي تملكها .. كم  
عددها وما مدى ضخامتها .. ؟ !

وعندما أخبرته بأننا لدينا سفن ضخمة مزودة  
بمئة مدفع ، فلم يصدق ذلك الا بعد أن قمت برسم  
واحدة منها على الورق . وقال « تيناه » أنها سفينة  
ضخمة وتشبه تلا يعرفه اسمه « تاراه » .. وطلب مني  
أن بريطانيا لا بد أن ترسل إحدى هذه السفن الى  
الجزيرة لكي يراها ، واقترح أن أكون أنا قائدا لها ،  
وأن أحضر له بعض الأشياء التي يحتاجها من « بريتاني »  
وعلى وجه الخصوص فهو يحتاج الى بعض أسرة النوم  
والكراسي الكبيرة ذات الظهر المرتفع ولها مساند  
للذراعين .. وهذه كلها طلبات تشبع الطبيعة الكسولة  
التي كان « تيناه » يتصف بها ..

وفي ٣١ أكتوبر أرسلت « المستر كريستيان »  
ومعه مجموعة من الرجال لينصبوا لنا خياما على شاطئ



وضع الخلود حول الخيام

الجزيرة . ثم ذهبت مع « تيناه » ومعنا بعض الرؤساء الأقل شأنًا لتحديد المساحة التي سننصب عليها خيامنا ، ووضع حدود معينة حول هذه المساحة لا يجوز للأهالي أن يتخطوها . وقد قبلوا ذلك باقتناع كامل . ثم غادرت المكان بعد أن تركت فيه « نلسون » ومعه ثمانية رجال يحملون معدات نصب الخيام . .

وقد أفهمت « تيناه » ورجاله أننا سننصب هذه الخيام لنخزن فيها « أشجار الخبز » قبل شحنها على السفينة لتسليمها كهدية الى الملك جورج ، وأبلغوني انهم مسرورون لمعاونتهم في نقل هديتهم الى الملك .

وتناول « تيناه » غداءه معي على ظهر السفينة . وللغرابية فقد طلب مني أن أقوم باطعامه وادخال الطعام الى فمه مثلما يفعل معاونوه معه حين يأكل ، وذلك لأننا كنا نتناول الغذاء وحدنا بعد أن رحل أتباعه ، وفي النهاية وجدت نفسي مضطرا لادخال الطعام الى فمه ، وصب النبيذ في جوفه . .



• « بلای » یعاقب البحار المهمل •

وفى نوفمبر ١٧٨٨ ، شرحت لـ « تيناه »  
الاستعدادات التى أتتوى اتخاذها لشحن « أشجار  
الخبز » فوق ظهر السفينة .. وسره ذلك كثيرا ، ولكنه  
أكد على مرة أخرى ، أنى عندما أعود فى الرحلة التالية ،  
فانه يأمل أن الملك جورج سيرسل معى كل ما يحتاجه  
من الفئوس الحديدية والمبارد والمناشير والأقمشة  
المختلفة الأنواع والألوان والقبعات والكراسى والأسرة  
والأسلحة والمفرقات ، وجميع الأشياء الأخرى التى  
لا تسعفه بها ذاكرته ..

وفى فترة بعد الظهر ، اكتشفنا أن جزءا من الدفة  
الخاصة بأحد قواربنا الكبيرة قد سرق فى غفلة من  
الرجل المعين للحراسة .. لقد تعددت حوادث السرقة  
التي كانت تقع على بعض الأشياء الصغيرة أو التافهة ،  
الامر الذى كان يفسد العلاقات الطيبة بيننا وبين  
الاهالى ، وبالطبع فان هذه السرقات ما كانت تحدث اذا  
كان حراسنا يقظين ، ويؤدون أعمالهم كما يجب .  
لذلك فقد أصدرت أمرى بتوقيع عقوبة قاسية على  
الحارس الذى وقعت السرقة أثناء فترة حراسته ..





تقديم الهدايا « للمرأة »

وقررت ضربه اثنى عشرة جلدة .. وأن يتم تنفيذ العقوبة أمام « تيناه » والرؤساء الآخرين الذين معه ، والذين أخذوا يلتمسون منى أن أعفو عن الحارس ، ولكننى أصرت على تنفيذ العقوبة ..

وبدا الجو فى التغير ، فهبت الرياح ، وحدث برق ورعد ، وسقطت رخات من المطر ..

ومع ذلك فقد شرعنا فى العمل بهمة فى أول يوم بدأنا فيه جمع « أشجار الخبز » التى سنحملها معنا .. وقد أبدى الأهالى رغبتهم فى مساعدتنا ، وقبلنا مساعدتهم بعد أن أفهمناهم كيفية الحفر حول جذور تلك الأشجار وطريقة خلعها من تربتها وتشذيبها وتهذيبها ..

وكان حلاق السفينة قد أحضر معه من لندن تمثالا كنموذج لرأس امرأة ذات ملامح انجليزية بكامل مكياجها ، وهو من النماذج التى يستخدمها الحلاقون لعرض أشكال تسريحات الشعر التى يستطيعون



نلسون يقوم بتجهيز « اشجار الحيز »

غملها . وطلبت من الحلاق أن يجعل لرأس هذه المرأة جسما يغطيه بالملابس . . فاستعان الحلاق بعصاة طويلة وبيعض الأقمشة وجعل منظرها مماثلا لشكل امرأة انجليزية . . وحملنا التمثال الى سطح السفينة ، وجعلنا وجه المرأة يتجه نحو الشاطئ . .

ولم يمض وقت طويل حتى شاع بين الأهالى خبر وجود امرأة انجليزية على سطح السفينة . وسألنى بعضهم فى فضول : هل هى زوجتى . . بل لقد جاءت امرأة عجوز من الأهالى وقدمت اليها قطعة من القماش و « ثمرة خبز » .

وأخيرا اكتشف الأهالى تلك الخدعة المضحكة ، فأخذوا يعبرون عن سرورهم ، ولكنهم أخذوا يوجهون أسئلة كثيرة عن نساء بريطانيا ، وطلبوا منى عندما أعود اليهم مرة أخرى ، فلا بد أن أحضر معى حمولة سفينة كاملة من النساء البريطانيات . .

وفى خلال ذلك الوقت كان « نلسون » ومعه



• مباراة في المصارعة بين الأهالي

مجموعة الرجال قد استطاعوا انشاء حديقة واسعة  
من اشجار الخبز بالقرب من مكان الخيام .. وللأسف  
فان حديقتنا السابقة التي حاولنا زراعتها من قبل  
ببعض بذور الحبوب والفواكه ، قد ديست بالأقدام  
وانتهى أمرها ..

وعلى أية حال فان العمل كان يجرى على ما يرام  
بالنسبة « لأشجار الخبز » التي جمعناها ، فقد انتهينا  
من وضع نحو مائة شجرة داخل الأوعية التي تحفظ  
جذورها .. كما ان الكابينة الكبرى على ظهر السفينة  
التي خصصناها لنقل تلك الأشجار ، أصبحت مستعدة  
الآن تماما لشحن الأشجار فور رفعها الى ظهر  
السفينة .

وعند ما وصل عدد الأشجار التي جمعناها الى  
٢٥٢ شجرة أصدرت أمرى بزيادة عدد رجال الحراسة  
حول الخيام .. ولكن السلوك العام للأهالى لم يكن فيه  
أى سبب يدعو الى مثل هذا الحذر ..

وبعد تحسن الجو ، دعانا « تيناه » لحضور حفل  
لتقديم عروض المصارعة ورقصة « هيفلا » - وهي  
رقصة تقوم بها فتاتان وأربعة رجال يرقصون بضراوة  
شديدة .

وجلسنا على الأرض في شكل حلقة ، لنشاهد  
الرقص الذى انتهى عرضه بعد نحو نصف ساعة ،  
فقلت أنا و « تيناه » وزوجته « ايديه » بتقديم قطعة  
كبيرة من القماش لأعضاء الفرقة كأجر لهم .

وبعد الرقص بدأت على الفور مباريات المصارعة ،  
وسرعان ما امتلأ المكان بالصراخ والفوضى والشغب ،  
ودخل الى الحلبة عدد كبير من المصارعين ، حتى أصبح  
من الصعب تماما التحكم فى أى نظام لتلك المصعة .  
وكان المصارعون يتحدون بعضهم بأن يتحفز كل منهم  
لغيره ، حتى يجد الفرصة المواتية للانقضاض عليه  
وامساكه من شعر رأسه ، ولكن المتصارعين سرعان  
ما يفضون اشتباكاتهم قبل أن يقع أى منهم على الأرض  
طريحا .

وقامت « ايديه » زوجة « تيناه » بوظيفة الحكم ،  
وقد أدت هذه المهمة بشكل حاسم ، وكانت تمنع أى  
احتجاج أو تدمير ضد قراراتها التى تصدرها بحياد تام  
وبدرجة عالية من الكفاءة والمقدرة . ولأنها امرأة تمتاز  
بالطول وضخامة الجسم ، فقد كانت أبرز الموجودين  
بالحلبة ..

وفى مرة تناقشت مع « تيناه » فى المعلومات  
الجغرافية ، ولاحظت أنهم يعتقدون أن العالم عبارة عن  
سطح مستو واسع الامتداد فى كل ناحية ، وأن  
الشمس والقمر والنجوم يدورون حولها . وكانوا  
يسألوننا فى بعض الأحيان باعتبارنا قادرين على السفر  
لمسافات طويلة ، هل وصلنا الى حيث توجد الشمس  
ويوجد القمر ..

وفى يوم الثلاثاء ١٣ نوفمبر ، لاحظ بعض





• الشراب في صعة الملك جورج

صيوفتا المستديمين الذين أصبحوا يشاركوننا الغداء،  
يوميا ، أننا عندما نشرب النبيذ فإننا نشربه كنخب  
في صحة الملك . . . وقد أولع الأهالي بشرب النبيذ ،  
وكانوا يقولون لي كلما فرغت كؤوسهم : في صحة الملك  
جورج ، فأضطر عندئذ الى ملء كؤوسهم من جديد .



طى الأشرعة عند هبوب العاصفة

## الفصل الخامس

---

### بواخر الاضطراب ثلاثة رجال يهجرون السفينة

فى أول ديسمبر بدأ الجو يدخل حالة من عدم الاستقرار ، ففي العصر بدأت تهب علينا الرياح من ناحية الشمال الغربى ، وقرب الليل انقلب البحر هائجا ، وبدأت الأمواج العنيفة تعصف بمياه الخليج . فاضطررنا لاغلاق جميع منافذ السفينة .

وبالرغم من انهيار المطر كالسيول ، فقد بقى كل الرجال على سطح السفينة طوال الليل ، لمواجهة أى

طارىء قد يحدث لها ، بعد أن أصبحت تهتز وتمايل  
بشدة من عنف الموج وعنف الريح ..

وفى الصباح اشتدت العاصفة وازداد هبوب  
الرياح ، وأصبح من المستحيل علينا الخروج بالسفينة  
الى البحر طلبا لسلامتها وتلافيا للأخطار التى قد تحدث  
لها نتيجة لقربها من أرض الشاطئ .. ولم يكن أمامنا  
سوى أن ندبر الاحتياطات الكافية لوقاية الصواري  
العلوية والعوارض الخشبية التى تفرد عليها الأشرعة ،  
وأن نتأكد من سلامة مخاطيف السفينة المثبتة بقاع  
البحر لمنع السفينة من التحرك .

أما النهر الصغير الذى كان يجرى ببعض نواحي  
الجزيرة ، فقد امتلأ عن آخره بمياه المطر ، وفاض على  
الجانبين ، وحول الأرض التى نصبنا عليها خيامنا الى  
ما يشبه الجزيرة تحيط بها المياه من كل جانب .

وحتى نتمكن من انقاذ « أشجار الخبز » التى  
جمعناها بداخل الخيام ، قام الرجال بحفر مجرى جديد  
لتحويل هذا النهر الصغير عن مجراه الأصيل حتى يصرف

مياه فيصانه فى مكان آخر بعيد عن موقع الخيام . .  
ورغم هياج البحر وصخب أمواجه، فقد أصبت بالدهشة  
حين رأيت « تيناه » وزوجته « ايديه » قادمين من  
الشاطئ نحو السفينة . كانا يعتليان ظهر أحد  
القوارب المحلية ، وكل منهما يمسك بمجداف ،  
ويجدفان بهمة ونشاط ومهارة . . وعند ما صعدا الى  
سطح السفينة ، عانقاني وأفهماني أنهما جاءا ليطمئنا  
على سلامتنا وسلامة السفينة .

وعند الظهر ، هدا البحر قليلا ، وقبيل الغروب  
عادت « ايديه » بزورقها الى الشاطئ ، أما « تيناه »  
فقد بقى معنا على السفينة مستيقظا مثانا طوال  
الليل . .

وفى يوم الأحد ٧ ديسمبر . جاء لزيارتنا  
الرئيس « بو اينو » ومعه زوجته ، وقالوا انهما جاءا  
للاطمئنان على سلامتنا . وقال « بو اينو » انه فى حالة  
حدوث أى مكروه للسفينة فانه يرحب بنا لكى نعيش  
فى ضيافته ، وقال انه على استعداد أن يقوم هو



« تيناه » و « ايديه » يحضران الى السفينة

ورجاله بقطع الأشجار وتوضيب الأخشاب لبناء سفينة أخرى .

وبسبب هذه العينة من سوء الأحوال الجوية ، بالإضافة الى المعلومات التي ذكرها الأهالي عن توقعاتهم بالنسبة للبحر والرياح وحالة البحر ، اقتنعت بأن وجودنا بالخليج قد أصبح غير آمن ، وأنها لابد أن نشرع في الإبحار في أقرب فرصة مواتية .

وفي يوم الاثنين ٨ ديسمبر مات طبيب السفينة في فترة بعد الظهر . وذلك بعد معاناة طويلة من أمراضه وآلامه . . . لقد كان هذا الطبيب لسوء الحظ . سكيراً لا يفيق ، ونادراً ما كان يخرج من كابينته طوال الرحلة ، وإذا تصادف وخرج من الكابينة ، فإن ذلك يكون معناه انه سكران الى درجة خطيرة . . . وكان يكره أداء التمرينات الرياضية التي كنت أحرص على أن يؤديها يوميا كل رجال السفينة . . . وعلى أية حال فقد قمنا بدفن الطبيب في قبر أقمناء على الشاطئ ، وقد حضر كثير من الأهالي مراسم الدفن واشتركوا فيها . .





• دفن الطبيب علي الشاطيء •

وفي يوم الأربعاء ١٧ ديسمبر ، قمت مع « نلسون » بنزهة طويلة في أنحاء الجزيرة ، وقد تناولنا الغداء معا قبل أن نعود مرة أخرى الى السفينة . وفي أثناء النزهة سررت كثيرا حين رأيت الأطفال من أبناء وبنات الأهالي ، وهم يلعبون هنا وهناك وفي مختلف أنحاء الجزيرة . . كانوا مرحين يملؤهم النشاط . . وكانت ألعابهم لا تختلف كثيرا عن الألعاب التي يمارسها أطفال الانجليز ، فهم يلعبون بالطيارات الورقية والهزازات والمراجيح ، ويرقصون ، وينطون الحبل ، ويسرون على الأرجل الخشبية المرتفعة ، ويتمرنون على المصارعة .

وفي كل يوم تقريبا ، كنا نتلقى هدايا الأهالي من مختلف أنواع الأسماك التي يصطادونها ، مثل الدرافيل وأسماك البونيتو وأسماك التونة وغير ذلك من الأنواع الأخرى . . وكان الأهالي يمارسون الصيد أثناء الليل في معظم الأحيان . . وكانوا يوقدون المشاعل الكبيرة ، سواء على صخور الشاطئ أو يأخذونها معهم في قواربهم داخل البحر ، وذلك لجذب



• اطفال الاهالى يلعبون •

الاسماك ثم اصطيادها .. وفى بعض الليالى الصحوة ،  
كنا نرى الشاطئ وداخل البحر ، وهما يتلآن من كثرة  
المشاعل المضيئة ..

وكانوا يستعملون السنائر للصيد بالقوارب  
داخل البحر ويستعملون الحراب أو الشباك للصيد  
من المياه القريبة من الشاطئ والصخور . وعندما كانوا  
يصيدون بالقوارب أثناء النهار ، كانت سنائيرهم تلمع  
فى الماء ، وكانوا لا يزودونها بأى نوع من أنواع الطعم  
.. وكانوا يستعملون أعواد الخيزران الطويلة كقصبات  
يربطون بها خيوط السنائر .

وفى الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين ٥ يناير  
١٧٨٩ ، اكتشفت هرب ثلاثة من رجال السفينة ، بعد  
أن أخذوا معهم بعض الأسلحة والذخيرة . ولا يعرف  
أحد من بقية الرجال أى شىء عن الكيفية التى هرب بها  
هؤلاء الثلاثة ، ولا الخطة التى يضمروها هؤلاء الهاربين  
بعد هربهم واختفائهم بهذه الصورة .

وعلى الفور أخذت أحد قوارب السفينة واتجهت  
نحو الشاطئ لأخبر الرؤساء بهذا الحادث ، وأطلب



سرقة بعض الاسلحة والدخائر

مساعدتهم لى فى البحث عن الهاربين . . وهناك أخبرونى بأنهم عثروا على القارب الذى سرقه الهاربون من متعلقات السفينة ، والذي تركوه فى مكان بعيد من الشاطئ ، بعد أن أخذوا أحد القوارب المحلية المزدوجة، وفروا هاربين الى جزيرة أخرى ، تبعد بنحو خمسة أميال عن جزيرتنا .

وبسرعة أرسلت الضابط « فراير » ، ومعه أحد الرؤساء من الأهالى لاحتضار قاربنا المسروق ، ولكن بعلم قليل شاهدت خمسة من الأهالى وهم يقطرون القارب المسروق ويسلمونه الى السفينة ، وقد سررت كثيرا من مسلك هؤلاء الأهالى وكافاتهم . .

وصممت على ضرورة القبض على الهاربين قبل أن تغادر الجزيرة . . ولا أدري كيف يجرؤ هؤلاء الرجال على هجرة السفينة من أجل البقاء فى تلك الجزيرة النائية ، غير عابئين بعائلاتهم ولا بالأشخاص الذين ينتظرونهم فى انجلترا . . وبالإضافة الى ذلك ، فانى لا أسمح أن تمر جريمة « الهروب من خدمة صاحب



الهاربون الثلاثة يستسلمون

الجلالة « دون عقاب .. وقد وعدنى « تيناه » والرؤساء ،  
الآخرون بأنهم سيقبضون على الهاربين أينما كانوا ،  
وسيسلمونهم لى فوراً .

وفى يوم الخميس ٢٢ يناير ، وصلتنى معلومات  
تؤكد وجود الهاربين بأحد المنازل على بعد نحو خمسة  
أميال .. وقبيل الغروب بقليل أخذت أحد قوارب  
السفينة ، واتجهت صوب المكان الذى يختفى فيه  
الهاربون .. وأثناء الطريق أطبق الليل بظلامه الدامس  
واشتد هبوب الرياح ..

وما أن رسونا على الشاطئ قرب المكان الذى  
اختبأ فيه الرجال ، حتى تبين لى أنهم كانوا يتوقعون  
مجيئى ، فقد خرجوا على التو من مخبئهم ، مستسلمين  
رافعين أذرعتهم الى أعلى .. وقد علمت فيما بعد أن  
الذخيرة التى سرقوها قد أفسدها مياه البحر أثناء  
هروبهم ، ولذلك فقد آثروا الاستسلام دون قتال  
لا يقدرّون عليه .. وعند ما انصرف الأهالى الذين  
ساعدونا فى القبض على هؤلاء الهاربين بعد عودتنا الى





انزال صناديق السفينة الى الشاطئ.

السفينة ، أمرت على الفور بتطبيق أقصى عقوبة على  
المجرمين جزاء لما ارتكبوه من جرائم خطيرة . وقد تم  
تنفيذ العقوبة بقسوة بالغة .

وبعد ظهر يوم ٢٣ يناير ، أصدرت أمرى بتوقيع  
عقوبة صارمة على أحد البحارة ، وهى ضربه ١٩ جلدة  
وذلك لقيامه بضرب أحد الأهالى ، وهى جريمة خطيرة  
قررت ألا تمر دون عقاب ، خصوصا وأن أوامرى  
المستديمة كانت تفرض ضرورة حسن معاملة الأهالى . .

أما فى فترة الصباح من هذا اليوم ، فقد كنت  
قد أمرت بانزال جميع الصناديق الموجودة بالسفينة  
ووضعها فى الشمس على الشاطئ ، كما أمرت بغسل  
جميع الأجزاء الداخلية بالسفينة بالماء المغلى حتى يتم  
قتل وابدادة جميع الصراصير أو الحشرات الأخرى .  
وكانت هذه العملية ضرورية للمحافظة على النباتات  
التي سننقلها حيث توفر لها مكانا نظيفا خاليا من  
الحشرات الضارة . .

وقد فاجانى « تيناه » حين كان يتناول غداءه معى



• « بلای » یکتشف قطع الحبل •

بأنه يريد أن يسافر معى الى انجلترا ، ولن يأخذ معه  
الا زوجته واثنين فقط من أتباعه ، وذلك لأنه يريد أن  
يرى الملك جورج ويقابله ، ولأنه على يقين من أن الملك  
سيسر حتما حين يراه . . . وحتى يمكننى التخلص من  
هذا الطلب فقد وعدت « تينا » بأنى سأحصل له على  
إذن خاص من الملك جورج فور عودتى الى انجلترا لكى  
أصحبهم معى عندما أعود اليهم فى رحلتى القادمة .

وفى يوم الجمعة ٦ فبراير وقع حادث خطير  
أزعجنى بشدة . لأنه يمس سلامة السفينة ويعرضها  
للخطر . بالاضافة الى أنه يفسد الثقة وحسن التفاهم  
بيننا وبين الأهالى .

كانت الليلة السابقة ليلة عاصفة . وعند ما لاح  
أول ضوء للنهار ، اكتشفنا أن الحبل الضخم الذى  
يربط السفينة بالهلب الذى يشبثها بقاع البحر ، كان  
مقطوعا بعمد قرب الجزء الظاهر فوق سطح الماء ، وقد  
تم قطع الحبل بعناية حيث قطعت معظم جدائله ولم  
تترك الا جديلة واحدة . .

وبعد اصلاح الحبل ، قررت أن أعين أحد حراس السفينة ، لمراقبة هذا الحبل باستمرار حيث تتوقف عليه سلامة السفينة .. وكنت اعتقد أن أحد لأهالي من جزيرة أخرى هو الذى تسلل وارتكب جريمة قطع حبل الهلب ، ووعدنى « تيناه » بأنه سيتقضى الأمر ويقبض على المجرم ..

وقد خطر لى فيما بعد أنه ربما يكون قطع حبل الهلب على هذا النحو قد تم بمعرفة بعض رجال السفينة ، ربما لأن رغبتهم فى البقاء بالجزيرة قد جعلتهم يرتكبون تلك الجريمة التى كان من الممكن أن تؤدى الى انجراف السفينة نحو الشاطئ والاصطدام به بعنف يدمرها أو يفقدها القدرة على الابحار مرة أخرى .. وبهذه الطريقة يتمكن الرجال من البقاء نهائيا بالجزيرة ، دون أن يتعرضوا لعقوبة الجلد المقررة لجريمة هجر السفينة أو الهروب من الخدمة .. ولم أكن أدرى عندئذ مدى رغبة بعض الرجال فى البقاء بالجزيرة والتخلى عن كل أمل فى الرجوع مرة أخرى الى وطنهم ..

ومنذ ٥ مارس حتى ١٤ منه ، كانت الرياح تهب  
باستمرار كما كان المطر ينهمر بشدة ، مما أدى بنا  
الى تأجيل الابحار حتى يهدأ الجو .

وفى ١٦ مارس انتهى « تيناه » من صنع معطفين  
من الريش الملون بألوان زاهية ، وطلب منى أن أقدم  
هذين المعطفين كهدية منه الى الملك جورج . وقام  
« تيناه » بصلاة دعا فيها الى أن يبقى ملك انجلترا  
صديقا له الى الأبد ولا ينسأه أبدا .

كما أن معظم الأهالى قد أبدوا حزنهم بسبب قرب  
موعد ابحارنا ، والحقيقة أن هؤلاء الناس كانوا عاطفين  
ويتمتعون بطيبة القلب .

وبعد ظهر هذا اليوم ، بدأنا عملية نقل نباتات  
« أشجار الخبز » من الشاطئ الى السفينة . وكانت  
الأشجار التى جمعناها فى حالة جيدة ، وكانت جذورها  
قوية وسليمة .

وفى يوم الثلاثاء ٣١ مارس تمت نهائيا عملية  
شحن « أشجار الخبز » فوق ظهر السفينة . وكانت



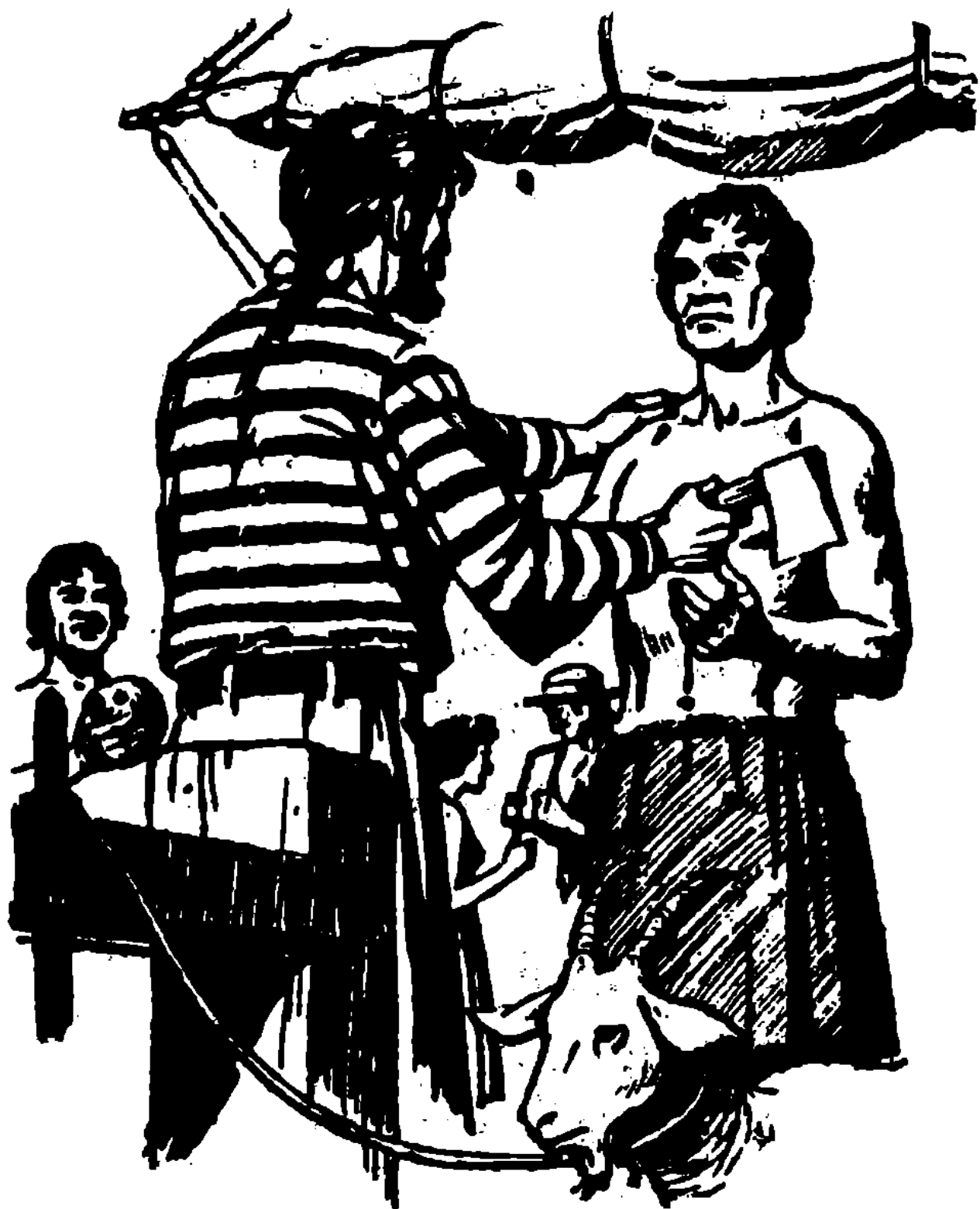
هدية « تيناه » الى الملك جورج

المحمولة عبارة عن ٩٥٢ شجرة فى أوعية ، و ٣٩٩ شجرة  
فى أحواض ، و ٢٤ شجرة فى صناديق ٠٠ أى أن  
المجموع يساوى ١٠١٥ شجرة ٠٠ وبالإضافة الى  
حمولتنا هذه من « أشجار الخبز » فقد قمنا أيضا  
بشحن مجموعة أخرى من أشجار الفواكه  
والخضراوات ٠٠

وقمت بتوزيع بعض الهدايا على أصدقائى من  
الأهالى ، كما قدم كل واحد من الأهالى هدية الى كل  
من كان يصادقه من رجال السفينة ٠ وقد جمعت كل  
الخنازير التى أهديت لرجالى وأضفتها الى مخازن  
السفينة ٠٠

وفى يوم الجمعة ٣ ابريل قررت أن نغادر  
الجزيرة فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى ٠ وكانت  
السفينة مزدحمة بالأهالى الذين جاءوا ليوعدونا ٠  
وكانت مخازنها ممتلئة عن آخرها بالمؤن والطعام ٠٠





البجارة والأهالي يتبادلون الهدايا

وفى وقت الغروب ، لم نعقد حلقات الرقص  
والطرب التى كنا نعقدھا كل أمسية على أرض الشاطئ  
.. الآن أصبح كل شئ صامتا .

وفى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم  
السبت ٤ ابريل ، وفى أول ضوء للنهار ، رفعنا  
مخطاف السفينة من قاع البحر .. ونظرا لعدم وجود  
رياح مواتية ، فقد قمنا بسحب السفينة بالقوارب حتى  
خرجنا من منطقة الخليج .. وعندئذ هب النسيم وملأ  
أشرعة السفينة فاندفعت تجاه البحر المفتوح ..

وطوال فترة بقائنا فى جزيرة « أوتاهايت »  
كانت صورة «الكابتن كوك» معلقة بحجرتى بالسفينة .  
وقبل أن نشرع فى الابحار ، أعدت الصورة الى «تيناه»  
بعد أن دونت على ظهرها موعد وصول السفينة «بونتى»  
الى الجزيرة ، وموعد اقلاعها ومغادرتها ، وبيانا بحمولتنا  
من الأشجار والنباتات ..

وها نحن نلقى تحية الوداع لجزيرة « أوتاهايت »  
.. تلك الجزيرة الجميلة التى عشنا فيها ٢٣ أسبوعا،



حيث رحب الأهالى بنا وأحبونا حبا كان يزداد يوما بعد يوم .. وقد بادلهم رجال السفينة صداقة بصداقة وحبا بحب .. واختلطوا مع الأهالى الذين استضافوهم فى بيوتهم وأكرمهم .. لقد تمتع الرجال بكرم الأهالى وبأسلوب الحياة البسيطة المريحة فى تلك الجزيرة الجميلة الرائعة ..

وانى على يقين بأن السعادة التى عشناها هنا ، قد دفعت بعض الرجال الى فكرة البقاء فى الجزيرة والعيش فيها ، والتخلى عن فكرة العودة الى الوطن .. وقد عرفت فيما بعد أن هذه الفكرة كانت السبب الكامن وراء ذلك الحادث الذى أدى الى فشل انهيار المهمة الأساسية التى كانت السفينة « بونتى » مكلفة بأدائها .. والتى كنت آمل فى النجاح فى تحقيقها ..



الصعود الى أعلى الصاري لاحضار الماء

## الفصل السادس

### عصيان على السفينة

أبحرنا تجاه الجنوب ثم تجاه الغرب .. وكنا  
نلقى مراسينا على شواطئ بعض الجزر الصغيرة ، حيث  
كنت أرسل بعض الرجال للحصول على الأخشاب وعلى  
رصيد من الماء النقي يكفيننا حتى نصل الى « رأس  
الرجاء الصالح » .

ولقد تعذر الحصول على الماء بكميات كافية .  
ونظرا لحرصي الشديد على ألا تموت الأشجار التي  
نحملها ، اذا لم تحصل على كفايتها من الماء ، فقد



« بلای » لا یسمح بالکسل

أصدرت أوامري بتحديد وتقليل القدر الذى يحصل عليه الرجال من ماء الشرب .

ولتحقيق هذا الهدف أمرت بتعليق وعاء الماء المخصص للشرب فى أعلى الصارى الرئيسى بالسفينة وكان على كل رجل يرغب فى الشرب أن يصعد الى أعلى الصارى ليحضر الوعاء لأعطيه حصته ، ثم يتسلق الصارى مرة أخرى ، ليعيد الوعاء الى مكانه . وكان أى رجل لا يستطيع أن يقوم بتلك العملية المضنية أكثر من مرتين فى اليوم . . ومع ذلك فقد كانت هذه الخطة تجبر الرجال على تحمل العطش ولكن دون أن يتعرضوا للأذى أو الضرر .

وقد لاحظت أن بعض الرجال قد اعتادوا على حياة الكسل والدعة التى عاشوها على الجزيرة وأنهم غير قادرين أو غير راغبين على التخلص من هذا الأسلوب الكسول للحياة . . ولذلك فقد كان على أن أذكرهم باستمرار أن يدعوا الخمول جانبا ، وأن يفيقوا الآن الى



الواجبات الملقاة على عاتقهم ، وانهم يعملون الآن على سفينة مبحرة ولا وقت للتراخي والجلوس للراحة والاستسلام للأحلام .

وفي الأيام الأولى للرحلة ، كنت أجد صعوبة في حث الضباط على ضرورة القيام بواجباتهم ، لكي يتمكن من الابحار في رحلة طويلة جدا حتى نصل الى انجلترا مرة أخرى . . . وهددت الجميع بأنني على استعداد لاستخدام القسوة لاقرار النظام على السفينة اذا اقتضى الأمر .

وفي ٢٧ ابريل ، كنا نبحر قريبا من نفس الخط الذي أبحرنا فيه خلال رحلاتنا السابقة ، وعبرنا على كثير من الجزر الصديقة . وكان الرجال الذين أرسلهم للحصول على الماء من تلك الجزر ، يجدون مشقة ومتاعب كثيرة في سبيل الحصول على الماء . ونظرا لأن أهالي تلك الجزر « الصديقة » همجيون على نحو ما ، ولا يوجد لهم رئيس يحكمهم أو يسيطر عليهم فقد كانوا يهجمون على الرجال وهم مسلحين بأسلحتهم

المحلية ، ويهددونهم باستمرار حتى يرحلوا ويتركوا  
شواطئهم .

وعند الظهر كنا نبحر بين جزيرة « توفو »  
وجزيرة « كوتو » اللتين تقعان غرب جزيرة  
« أوتاهايت » .

وكانت المؤن والأطعمة التي حصلنا عليها من جزيرة  
« أوتاهايت » ما زالت مكومة على سطح السفينة ،  
وتجرى عملية تخزينها ببطء شديد . . . كذلك فقد  
كانت الأقفاص التي صنعها نجار السفينة لايواء الخنازير  
والدواجن والطيور التي صحبناها معنا ، كانت ملقاة  
باهمال .

وبالرغم من أنى أضفت جميع الخنازير التي قدمها  
الأهالى لأصدقائهم من رجال السفينة ، الى المخازن  
وتخصيصها للاستهلاك العام لنا جميعا ، فقد سمحت  
للضباط أن يحتفظوا لأنفسهم بما اشتروه من ثمار  
جوز الهند . كما سمحت لنفسي أن أحتفظ أيضا  
بشمارى الخاصة .



سرقة بعض ثمار جوز الهند .

أما ثمار جوز الهند المخصصة للاستهلاك العام  
للسفينة فقد كانت مكومة على جانب من السطح  
وقد لاحظت أن بعضا منها قد اختفى . وفي الحال أصدرت  
أمرى الى جميع الضباط بالتجمع على سطح السفينة  
وسألت كل واحد منهم عن عدد ثمار جوز الهند  
التي أحضرها الى السفينة لاستهلاكه الخاص . كما  
سألتهم عما اذا كان أى واحد منهم قد شاهد أى بحار  
يستولى على بعض من الثمار المخصصة لتموين  
السفينة .

وازداد غضبى حين أنكر الجميع معرفة أى شئ  
عن هذه السرقة . . . وازداد غضبى أكثر وأكثر حين  
تبين لى أن جميع الرجال قد أصبحوا كسالى .  
ولا يقدرّون المسئولية ، وأصبح سلوكهم يتسم  
بالفوضى وعدم التمسك بالنظم المقررة .

وكان « مستر كريستيان » آخر من سألتهم من  
الرجال . . . وعندما استفسرت منه عن عدد الثمار  
التي تخصه وعما يعرفه عن الثمار المختفية ، أجاب  
فى عجرفة :



« بلای » یتهم « فلتشر کریستیان »

— أعتقد أنك لا تظن أنى قد سرقت بعض ثمارك .  
فصحت فيه غاضبا :

— نعم . . . أيها الكلب الملعون . . . لابد أن أحدا  
قد سرق بعض الثمار ! . . .  
واستدار « كريستيان » ثم نزل الى كابينته . . .

وحتى هذه اللحظة كانت الرحلة تسير سـيرا  
حسنا رغم وقوع بعض الحوادث . . . أما الآن فان  
الأحوال قد تغيرت . . . وظهرت بوادر التآمر والعصيان  
التي ستدمر الرحلة تدميرا يدعو الى البؤس واليأس .  
ولم يعد لدى أدنى شك فى أن المصيبة ستقع حتما .

كانت حركة عفوية طائشة غير مدبرة من قبل،  
ومع ذلك فقد تورط بعض الرجال فيها غير عابئين  
بالعقوبة المقررة على جريمة العصيان وهى الاعدام  
شنقا ، لأنها أسوأ جريمة يمكن لرجل البحر أن  
يرتكبها . ولا ادري لماذا أضمر « فلتشر كريستيان »  
كل هذا البغض وهذه الكراهية التى جعلته يقود  
حركة العصيان ضدى .



• فلتشر يوقظ الرجال •

كنت أظن في البداية أنه ينوى أن يهجر السفينة هاربا من خدمتها ، لأننا كنا نمر بالقرب من شاطئ جزيرة « توفو » وكان يكفي مجرد الاستيلاء على قارب صغير من قوارب السفينة لكي ينفذ عملية هروبه .

ولكن الجو كان لطيفا في تلك الليلة ، وقد أثر معظم الرجال قضاء وقت راحتهم على سطح السفينة بدلا من النزول للنوم على أسرتهم بكبائنهم المغلقة ...

ولذلك فقد أدرك « كريستيان » استحالة تنفيذ عملية هروبه دون أن يكشف أمره ، وهذا ما دفعه الى أن يغير خطته .. وإن يستولى على السفينة « بونتي » نفسها .. وكان يعرف تماما أنه لكي يستولى على السفينة ، فلا بد من التخلص مني أولا .

وفي الصباح المبكر ليوم ١٨ ابريل ، كان « كريستيان » يمارس عمله في نوبه المراقبة ، وانتهاز هذه الفرصة وأخذ يوقظ الرجال النائمين ويغريهم





« بلای » اسیرا

بالعصيان ضدى ، وكانت أغلبية الرجال الذين اختارهم ممن سبق أن وقعت عليهم العقوبات الصارمة لذلك فقد انضموا اليه بسهولة لأن ذلك العصيان يتيح لهم فرصة الانتقام منى .

وقبل أن تشرق الشمس ، وبينما كنت نائما فى كابينتى ، اقتحم كريستيان باب الكابينة ، وكان معه حارس الأسلحة ، والمدفعجى ، وواحد من البحارة . . . واندفعوا جميعا نحوى ، وجذبونى من فوق السرير وكتفوا يدى خلف ظهرى ، وهددوني بالقتل فورا اذا فتحت فى بآية كلمة .

ومع ذلك فقد صحت بأعلى صوتى لطلب المساعدة من ضباط ورجال السفينة ، ولكن المتمردين كانوا قد أغلقوا من الخارج أبواب كبائن الضباط الذين لم يشتركوا معهم فى حركة العصيان . ثم رأيت ثلاثة رجال ينضمون الى المتمردين الذين اقتحموا حجرتى .

كان « كريستيان » ممسكا بسيف طويل ، بينما كان بقية المتمردين مسلحين بالحراش وبعض



ان القارب غير صالح .

البنادق • ودفعوني الى الصعود الى سطح السفينة  
حيث أجبروني على الوقوف هناك وليس على من الملابس  
سوى قميصي •

وكنت أشعر بألم شديد لأنهم قد أحكموا ربط  
الحبل حول يدي عندما قاموا بتكتيفي •• وكان الرجال  
الملتفتين حولي من الأدنياء ذوي الوجوه القبيحة ، وكانوا  
يظهرون لي أقصى قدر من البغض والكراهية •

سألت عن السبب في تورتهم وممارستة كل  
هذا العنف معي ، فصاح كريستيان على الفور :

— أمسك لسانك يا سيدي والا قتلناك فوراً !

وكان « عريف الملاحين » وهو الضابط المكلف  
بالإشراف على البحارة الذين يعملون على سطح  
السفينة ، ومراقبة الأشرعة والمخاطيف ، واقفاً في  
موقعه حين أمره المتمردون بأن يقوم فوراً بانزال أحد  
القوارب الكبيرة الى البحر • وهددوه بالقتل اذا عصى



اخرس .. والا سنقتلك

هذا الأمر . وقلت فى نفسى : اذن فهم ينوون طردى  
من السفينة وانزالى الى البحر لأواجه مضيرى . ونظرت  
الى حيث يوجد القارب فوجدته متهالكا وفى حالة  
سيئة . وبه ثقبوب بفعل الحشرات التى كانت تلتهمه  
طوال رحلتنا ، وكان القارب باختصار غير مأمون  
ولا يصلح ولو لحمل طفل صغير . .

ومع ذلك فقد صاح « عريف الملاحين محتجا » :

- انكم ترتكبون جريمة قتل لو أنزلتم الرجل  
فى مثل هذا القارب .

ولم يضيع المتمردون أى وقت وقاموا على الفور  
انزال القارب الى البحر بأنفسهم وقد قاموا بهذا  
لعمل الشنيع لرغبتهم فى التخلص منى ومن الرجال  
لذين سيصبحوننى ، لأنهم يعلمون تماما أنه لو  
عشت أو عاش أحد من الرجال الذين سيوضعون فى  
هذا القارب فان الحكومة البريطانية ستتتبعهم فى  
ى مكان على الأرض للقبض عليهم واعدامهم شنقا .

ورغم هذا كله فقد نصحت المتمردين بأن يكفوا  
عن هذا العنف وأن يلقوا أسلحتهم . وعلى الفور ناول  
« كريستيان » سيفه الى واحد من رجاله المتمردين،  
وأمسك بخنجر حاد وجذبني بالحبل الذى كتفوني  
به ، وأدارنى بشدة حتى أصبحت فى مواجهته  
وعندئذ وجه الخنجر نحو صدرى وصاح :

— احرص يا كلب .. والا قتلتك

وكان المتمردون يحيطون بى من كل جانب ، وهم  
يصوبون بنادقهم وحرابهم نحوى .. كانوا مثل  
الحيوانات المفترسة التى تتربص استعدادا لقتل  
فريستها .

ونادى المتمردون على بعض رجالى وطلبوا منهم  
أن يتجمعوا جانبا .. وكان هؤلاء الرجال : اثنين من  
البحارة ، وكاتب السفينة ، ونلسون ، ومساعدا  
المدفعى ، والطباخ وخياط الأشرعة . وفهمت من هذا  
التصرف أن المتمردين ينوون طرد هؤلاء الرجال  
معى

وثوسلت الى « المستر كريستيان » لكى يتوقف  
عن هذا التمرد ، وقلت له بهدوء :

— انى مستعد أن أغافل شرفى وضميرى ...  
وأعدك يا مستر كريستيان بأنى سوف أنسى كل هذا  
العنف ، ولن أقوم بتسجيله فى دفتر أحوال السفينة  
إذا أطلقت سراحى وأنهيت تمردك .. فكر فى عائلتك  
.. فكر فى أنهم سوف يعانون نتيجة لفعلك .

ومرت فترة صمت ظننت فيها أن « كريستيان »  
أصبح على وشك أن يغير رأيه ، ولكنه أخذ يهز رأسه  
بعنف كما لو كان كلبا يعوى ، وأخذ يصيح فى صوت  
غاضب :

— لا .. يا كابتن « بلاى » .. انك انسان  
بلا شرف .. فلو كان لديك أى شرف لما وصلت الأمور  
الى هذا الحد .. ولو كانت لديك أى مسئولية تجاه  
زوجتك وعائلتك لكنت قد فكرت فيهم قبل الآن ..  
وما كنت تتصرف معنا على هذا النحو الوضع





« کریستیان » یصیح غاضبا فی وجه « بلای »

وحاولت أن أرد عليه ، ولكنه عاد الى الصباح :

— أخرس .. أغلق فمك والا خطمت رأسك

وحاول « عريف الملاحين » أن يتكلم بنعومة

ليهدئ من روع « كريستيان » . فرد عليه « كريستيان »  
بصوت هادئ هذه المرة وقال :

— ان الوقت متأخر الآن عن سماع مثل هذا

الكلام .. لقد عشت في جحيم لا يطاق طوال الأسابيع  
السابقة ، ولست على استعداد لتحمل المزيد من  
العذاب .. أنت تعلم أنه كان يعاملنى كالكلب طوال  
هذه الرحلة .

ولا أدري ماذا يعنيه « كريستيان » بمثل هذا

الكلام ، فان المعاملة كانت على سفينتى مثل المعاملة  
فى أية سفينة بريطانية أخرى ، من ناحية صرامة  
النظام ، أو قلة مقادير الطعام .. فهذه هى طبيعة  
الحياة فى البحار .

وسمح المتمردون للرجال الذين تقرر طردهم معى

بأن يحصلوا على بعض الخيوط والتيل المشمع



انزال بعض المون الى القارب

والحبال والأشعة و ٢٨ جالونا من مياه الشرب و ١٥٠  
رطلا من الخبز وكمية صغيرة من الخمر والنبيد  
وبوصلة

ورفض المتمردون أن يزودوهم بأية خريطة أو  
أى كتاب فى المعلومات الفلكية ، كما رفضوا اعطاءهم  
أحدى آلات « السدس » التى تستعمل لرصد الشمس  
والنجوم أو أية خريطة مساحية أخرى من الخرائط  
التى رسمتها بنفسى

وبعد أن أجبر « كريستيان » الرجال الذين  
طردوهم على النزول الى القارب ، أمر بتوزيع كأس من  
الشراب لكل واحد من رجاله المتمردين .

وفى تلك اللحظة ، أدركت أنى أصبحت عاجزا  
تماما عن استعادة سفينتى من خاطفيها . فلم يعد  
هناك أحد يساعدنى على تحقيق ذلك ، كما أن أى بادرة  
أو حركة أقوم بها معناها القتل المحتم .

وبعد ذلك قام المتمردون بإطلاق سراح الضباط  
الذين أغلقوا عليهم كبائنهم وحبسوهم فيها ، وصعدوا



الكاتب يحاول اخذ الخرائط

بهم الى سطح السفينة حيث أجبروهم على النزول الى القارب . وشاهدوني وأنا مكتف اليدين ويحيط بي الحراس المتمردون من كل جانب .

وقد أعلن بعض البحارة أنهم يريدون مغادرة السفينة معي الا أن المتمردين اسكتوهم وأجبروهم على البقاء على ظهر السفينة ، وقد صاح بي هؤلاء البحارة لكى أذكر أنهم أبرياء من هذا العصيان ولم يشتركوا فيه الا جبرا .

وطلب كاتب السفينة أن يسمح له المتمردون بأن يذهب الى كابينتى لاحضار دفتر مذكراتى اليومية وبعض أوراق السفينة والتي بدونها كنت لا أستطيع اثبات ما قمت به من أعمال وما أديته من واجبات بحزم وشرف . وذهب حارس مسلح من المتمردين مع الكاتب لاحضار هذه الأوراق . وعندما انتوى الكاتب أن يمد يده ليأخذ ساعة تحديد الوقت والصندوق الذى يحتوى على بعض الخرائط ، لكمه الحارس فى ضلوعه وصاح فيه مهددا :



كريستيان يضع بعض الأدوات في صندوق النجارة

- العمى فى عينك .. اترك هذه الأشياء  
جانبا ويكفيك ما حصلت عليه .. !

وقد تردد مستر كريستيان عندما بدأ يفكر فى  
استبقاء أو طرد نجار السفينة ومن معه من المساعدين  
وأخيرا قرر طرد النجار وحده واستبقاء مساعديه .  
وقد طلب النجار أن يأخذ معه عدده وأدواته . فصاح  
أحد المتمردين :

- « بلأى » يستطيع أن يحصل على سفينة  
أخرى فى ظرف شهر واحد اذا كان معه نجار مجهز  
بأدواته !

وانغمس جميع المتمردين فى نقاش حاد وصياح  
مرتفع . وقرر « كريستيان » أن من الصواب الاحتفاظ  
بالعدد والأدوات الخاصة بالنجار ، وأمسك بالصندوق  
الذى يحتفظ فيه النجار بأدواته ، وأفرغ جميع  
ما فيه على سطح السفينة ، ثم وضع فيه منشارا  
يدويا وفأسا صغيرة وشاكوشا وكيسا به مجموعة من



المسامير . ثم أمر بانزال الصندوق الى القارب .

وصاح أحد المتمردين :

- مستر « كريستيان » . . . لقد سمحت لهم  
بالحصول على بوصلة ، وأقطع ذراعى أن لم يكن فى  
استطاعتهم الوصول الى انجلترا بمساعدة هذه الآلة .  
ولكن « كريستيان » مع ذلك لم يستعد البوصلة  
من القارب ، واستدار الى قائلا :

- والآن تعال يا كابتن « بلاى » . . . ها هم  
ضباطك ورجالك قد سبقوك الى القارب . . . وعليك  
الآن اللحاق بهم . . . وليكن معلوما أن أية مقاومة  
منك ستكون فيها نهايتك .

وعندئذ أحاط بى المتمردون ، وقاموا بفك قيودى  
توطئة لنزولى الى القارب . . . وكان المتمردون يضحكون  
ويسخرون على حالة اليأس التى كانت تسود القارب  
ومن فيه من الرجال المطرودين . . . وكان القارب  
يترنح بثقله على سطح الماء معرضا لأخطار البحر .  
وليس فيه حجرة واحدة .

وعندما وضعت قدمي بهذا القارب ، صرحت  
مناشدا :

- مستر « كريستيان » الأسلحة .. اننا  
نريد أسلحة ..

فعلت ضحكات الرجال واشتدت سخريتهم وقال  
بعضهم :

- انك تعرف جيدا الناس الذين ستقابلهم ..  
ولست بحاجة الى سلاح للتفاهم معهم ! ..

ومع ذلك فقد ألقوا لنا أربعة سيوف وكان  
القارب لم يزل مربوطا بجوار السفينة . وتحملنا  
بصبر الالهات والشيتائم التي كان يوجهها اليها  
هؤلاء المتمردون الأوغاد الذين لم يكفوا عن ملاحقتنا  
بشتائمهم الوقحة الا بعد ابتعادنا عن السفينة ،  
وأصبحنا في البحر العريض ..

والحقيقة أن حالتي كانت تدعو للأسى .. فمنذ  
ساعات فقط ، كنت قائدا لسفينة كبيرة على درجة  
كبيرة من الجودة وحسن التنظيم ، ومجهزة جيدا بكل



• قذفوا الينا باربعة سيوف •

ما هو ضرورى للمحافظة على صحة الطاقم حتى تنتهى رحلتها بأمان تام . . فقد زودت مخازنها بكميات كبيرة من المؤن والطعام والماء ، كانت تكفيها حتى ولو وقع أى حادث أو تأخير . . وكانت شحنة النباتات المنقولة مزدهرة فى حالة جيدة . . وعلى وجه العموم كان ثلثان من الرحلة قد انتهى بنجاح ، وأما الثلث المتبقى منها فقد كان نجاحه متوقعا .

أما الآن فقد انقلبت الأوضاع بطريقة تدعو لليأس لا يمكن تصورها أو تخيلها . . فالبحر عريض واسع وليس معنا أى خرائط تساعدنا على تحديد مسارنا فيه . . كما أن هذه الجزر القليلة التى تبدو لنا من بعيد ، يسكنها ناس متوحشون لا يبدوون صداقاتهم للغرباء الا اذا كان هؤلاء الغرباء مسلحين بأسلحة فتاكة ، ويحملون معهم الكثير من الهدايا . . ونحن لا نملك أسلحة ولاهدايا .

وكان قاربنا مفتوحا على السماء ، وممتلئا عن آخره بالركاب ، بل أن حمولته كانت أكبر كثيرا من



القارب فى بحر مجهول بلا خرائط

القدر المفروض لمثل هذا النوع من القوارب ، وبسبب هذا الثقل ، غاص القارب فى الماء ، حتى أصبح الفرق بين أعلى جوانبه وبين سطح البحر لا يعدو بضعة بوصات .

وبسبب ضيق مساحة القارب ، كان لا يمكن أن ينام فيه الا نصف عدد الرجال ، وأن يبقى النصف الآخر جالسين أو واقفين . . . وكان الطعام لا يكاد يكفينا الا لبضعة أيام . . . وليس معنا من الادوات الملاحية الا البوصلة . . . ولسوء الحظ فان البحارة الأشداء الأقوياء الأجسام آثروا البقاء على السفينة « بونتى » مع « المستر كريستيان » .

ترى . . ما هو السبب الحقيقى لهذا العصيان الذى حدث . . ؟

أعتقد أن السبب الوحيد لهذا التمرد ، أن المتمردين كانوا يعتقدون أنهم سيتمتعون بحياة سعيدة بين أهالى جزيرة « أوتاهايت » . . حياة أفضل بكثير من حياتهم فى انجلترا . . وربما كانوا



طعام لا يكفينا الا اياما قليلة ،

يتخيلون أيضا انهم سسينعمون بالخيرات الوفيرة  
وبالحياة السهلة فى تلك الجزيرة ، التى تعتبر من  
أجمل جزر العالم .. كما سسينعمون بالراحة المستديمة  
ولا يضطرون الى بذل أى جهد فى العمل .

ان أسوأ ما يمكن أن يتوقعه أى قائد لسفينة ،  
لا يتعدى أن يفر بعض رجاله من الخدمة ويهجروا  
سفينته .. وقد وقع الكثير من حوادث الهروب من  
بعض السفن التى كانت ترسو فى بعض « جزر  
سوسايتى » .. أما ما حدث لسفينتى فلا يمكن  
تصديقه .. انها جريمة من جرائم العصيان  
والقرصنة ..

وحين كنا على وشك الابتعاد عن السفينة  
« بونتى » سمعت تهليل المتمردين وهم يصيحون بفرح:

— الى « أوتاهايت » .. الى « أوتاهايت » .. !

وبهذا فقد تيقنت تماما ، أن جزيرة « أوتاهايت »  
تاهيتى ( هى المكان الذى سيذهب اليه المتمردون





واخذ المتمردون يلقون النباتات في البحر

وقبل أن تبتعد السفينة وتختفى تماماً وراء خط الأفق ، لاحظت أن هؤلاء المتمردين الأوغاد ، أخذوا يلقون « أشجار الخبز » التي كنا قد جمعناها بصعوبة ، فى مياه البحر . . شجرة وراء شجرة . .



التجديف تجاه جزيرة « توفو »

## الفصل السابع

### الهجوم علينا فى البر

لم تكن هناك ريع مواتية . . . ولذلك فقد استخدمنا المجاديف ووجهنا القارب نحو جزيرة « توفو » التى تبعد عنا نحو عشرة فراسخ [ أو ٣٠ ميلا ] .

وكننت قد قررت الذهاب الى جزيرة « توفو » للحصول على بعض الماء وبعض « ثمار الحبز » . ثم نتوجه بعد ذلك الى جزيرة « تونجاتابو » حيث أجازف

بمقابلة ملكها للحصول منه على تموين وافر من الطعام والماء ، يكفينا للوصول الى أقرب مستوطنة أوربية فى تلك المنطقة ، وهى مستوطنة هولندية تبعد عنا بنحو ٣٦٠٠ ميلا [ أكثر من ٦٦٠٠ كيلومتر ] تجاه الغرب ..

وظل الجو ساكنا حتى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، ثم هب النسيم اللطيف فملأ الشراع وانطلق بنا القارب حتى وصلنا الى شاطئ الجزيرة فى ظلام الليل .

ولكن الشاطئ الذى وصلنا اليه كان صخوريا عاليا ومنحدرا انحدارا شديدا بطريقة يصعب معها تسلقه .. ولهذا فلم يكن أمامنا سوى أن نقضى الليل بالقارب فى انتظار نور الصباح .. وخلدنا جميعا الى الراحة بقدر ما تسمح به حالتنا البائسة ، وأبقينا رجلا واحدا مستيقظا طوال الليل ليبشر أعمال الحراسة والمراقبة ، وليمنع القارب من الانجراف الى البحر من داخل «الجون» أو الخليج الصخرى الصغير الذى رسونا فيه ..

وعند الفجر استيقظنا ، وأخذنا نجدف بحذاء الشاطئ الصخري الشديد الانحدار ، باحثين عن مكان مناسب نرسو فيه لننزل الى الجزيرة ، ولكن دون جدوى . . . لذلك فقد ألقينا مرساة القارب قرب بعض صخور الشاطئ . . وفى مكان يمرح فيه الموج المرتفع مما يشكل خطورة على القارب . . ومع ذلك فقد كان لابد أن نرسو حتى نحصل على بعض الطعام وبعض الماء . .

وارسلت الكاتب ومعه بعض الرجال للبحث عن الطعام والماء . وقد عادوا وقت الظهر ومعهم كمية ضئيلة من الماء ، غرّفوها من الثقوب والحفر الصغيرة الموجودة فى الصخور ، وقالوا انهم لم يعثروا على أى نبع أو عين للمياه فى تلك الجزيرة . ولهذا فقد قررت اختصار الحصص التى يتم توزيعها على الرجال ، وفى المساء وزعت قطعة صغيرة من الخبز وكأسا من النبيذ كعشاء لكل رجل . ومع ذلك فقد ظل الرجال محتفظين بروحهم المعنوية عالية . .



عشرنا على الماء في بعض الحفر الصغيرة

وفى اليوم التالى هبت رياح عنيفة استحالت معها  
أن نخرج الى البحر ، لذلك فقد جدنا جوار الشاطئ  
باحثين عن مكان آخر نستطيع أن نحصل فيه على بعض  
الطعام .. وأخيرا استطعنا مشاهدة بعض نخيل جوز  
الهند ، ولكنها كانت فوق هضبة عالية منحدره ..  
وبصعوبة بالغة استطاع بعض الرجال أن يتسلقوا  
صخر الشاطئ ، وأن يعودوا معهم نحو عشرين ثمرة من  
ثمار جوز الهند ، قاموا بربطها فى شكل طرد صغير  
وأدلوه بحبل من أعلى الهضبة ، الى أن سحبناه الى  
القارب ..

ولم يعد لنا سبب يدعو للبقاء فى هذا المكان ،  
لذلك فقد جدنا عائدين الى « الجون » أو الخليج الصغير  
الذى قضينا فيه الليلة السابقة ، فقد كان أكثر الأمكنة  
أمانا على الشاطئ ، ولذلك فقد قررنا أن نقضى فيه  
هذه الليلة أيضا .. ووزعت على كل واحد من الرجال  
ثمرة من ثمار جوز الهند وحاولنا أن نستريح ..





• سعب جوز الهند فوق الموج •

وفى صباح اليوم التالى حاولنا أن نخرج الى البحر ، ولكن ارتفاع الموج وسوء الحالة الجوية منعانا من ذلك ، وقمت بتوزيع لقمة صغيرة من الخبز مع ملء ملعقة من النبيذ على كل رجل . وأصررت على ضرورة النزول الى الشاطئ للحصول على أى طعام مهما كانت الصعوبات .

ونزلت أنا ومعى « نلسون » والكاتب وبعض الرجال الآخرين ، وتسلقنا الهضبة الصخرية المرتفعة مستعينين بحبال مصنوعة من فروع طويلة من النباتات المتسلقة أعدها الأهالى لهذا الغرض . . كانت هذه هى الطريقة الوحيدة للوصول الى سطح الجزيرة بالنسبة للمقادمين من البحر . .

وجدنا مجموعة صغيرة من الأكواخ المهجورة وبجوارها بعض « أشجار الخبز » . وشاهدنا أخدودا عميقا يؤدي الى بركان يظهر من بعيد . وقد استطعنا



البركان مازال ثائرا •

الحصول على نحو تسعة جالونات من الماء الذى جمعناه  
من هذا الأخدود . وهى كمية قليلة ولكنها أحسن من  
لا شيء .

وظللنا نسير حتى أصبحنا على بعد أميال قليلة من  
سفح البركان الذى تتصاعد من فوهته النيران والدخان.  
وكانت كل المنطقة المحيطة مغطاة « باللافا » والحمم  
البركانية .. ومنظرها موحش وكثير .

وعدنا الى القارب بعد أن هبطنا من الهضبة  
العالية المنحدرة بنفس الطريقة التى استخدمناها فى  
الصعود . وكنا مرهقين دائخين وقد نال منا التعب كل  
منال ..

وكنت قد طلبت من الرجال الذين بقوا فى القارب  
أثناء قيامنا بتلك المهمة ، أن يصطادوا لنا بعض الأسماك  
أو أى شيء آخر يمكنهم الحصول عليه ، ولكنهم لم  
يحصلوا على أى شيء .. باختصار أصبحنا نحس أننا



• الصعود فوق الهضبة الصخرية المنحدرة •

فى أفقر مكان فى هذا العالم • وقمت بتوزيع أوقيا  
واحدة من لحم الخنزير على كل واحد من الرجال  
كغداء ••

ولم أكن متأكدا مما اذا كانت هذه الجزيرة مأهولة  
بالسكان أم أن بعض سكان الجزر المجاورة يحضرون  
إليها بين حين وآخر •• وكانت معرفة هذا الأمر على  
درجة كبيرة من الأهمية ، اذ لو كان هناك بعض  
السكان ، ففي امكاننا أن نحصل منهم على بعض الطعام  
وأن نبقى بالجزيرة حتى نحصل على كفايتنا الكاملة  
لمواصلة الرحلة • وذلك بدلا من مجازفة التجول بين  
الجزر الأخرى وهى عملية غير مأمونة العواقب •

وقد اكتشفنا وجود كهف على بعد نحو ١٥٠ ياردة  
من الحافة العليا للهضبة الصخرية • وكانت الطريقة  
الوحيدة للوصول إليه هى تسلق فروع النباتات  
المتسلقة التى أعدها الأهالى فى أوقات سابقة • وقررت  
أن أصعد الى هذا الكهف ومعى بعض الرجال ونبقى فيه  
طوال الليل وعينت أحد الرجال الباقين على ظهر القارب



شراء الماء وثمار الخبز

لمراقبة منطقة الكهف ولكن يبلغ الرجال الآخرين اذا  
تعرضنا لآى هجوم

وبعد أن استقر بنا المقام فى هذا الكهف قمت  
بتوزيع حصص العشاء على الرجال الذين كانوا معى ،  
وكانت حصة كل منهم لا تزيد عن ثمرة واحدة من الفواكه  
ونصف كأس من النبيذ . . وبعد أن فرغنا من تناول  
العشاء ، قسمت نوبات الحراسة التى يتناوبها الرجال  
واحدا بعد الآخر . وأوصيت بأعداد نار أشعلناها فى  
بعض الأعشاب ، وأبقينا عليها مشتعلة داخل الكهف ،  
ثم تأهبت للنوم .

وفى فجر يوم الجمعة أول مايو . استيقظنا . .  
وأرسلت الرجال فى عدة اتجاهات مختلفة لعلهم  
يحصلون على أى شىء يصلح للأكل أو الشرب . .  
وأخبرونى أنهم قابلوا رجلين وامرأة وطفلا من أهالى  
الجزيرة . وسرعان ما بدأ الأهالى فى الحضور إلينا ،  
وعند الظهر أحاط بنا نحو ٣٠ منهم . ولاحظت أنه  
لا يوجد بينهم رئيس . ومع ذلك فقد تصرف الأهالى معنا





« بلای » يقول للأهالی ان السفينة غرقت

بأمانة وسلام . وباعوا لنا كميات من الماء وثمار الخبز ،  
نظير بضع زرائر وبعض الخرز الملون .

كذلك فقد أخبرني بعض الرجال أنهم شاهدوا  
بعض المزروعات النضرة . وهذا يؤكد أن بالجزيرة بعض  
السكان المقيمين بصفة مستديمة . ولهذا فقد قررت  
الحصول على جميع احتياجاتنا فى أقصر وقت ممكن  
ثم نبحر فور أول فرصة يسمح بها الجو .

وكانت هناك مشكلة محيرة . . اذ ماذا أقول  
للأهالى عن سفينتى التى فقدتها . . فهم يتصورون أننا  
لا بد قادمين من احدى السفن الكبيرة ، التى ستتبعنا  
وترسو على جزيرتهم ، ولكنهم لا يرون أية سفينة  
بالقرب . .

وقد اضطررت للكذب على الأهالى ، وأخبرتهم أن  
سفينتنا قد انقلبت وغرقت ، وأنها وحدنا الذين نجونا  
من الفرق . فاندھشوا لسماع هذا الخبر ولكن لم تبد  
عليهم أية مشاعر للحزن . .



• تقديم الهدايا للرؤساء •

وقد طلب منا هؤلاء الأهالي أن نعطيهم بعض  
المسامير ، وقد ألحوا في هذا الطلب عدة مرات ، ولكن  
المجموعة القليلة من المسامير التي نحفظ بها مخبأة  
بالقارب ، لا نسمح بالتفريط فيها بأي شكل من  
الاشكال .

وبالرغم من أن الأهالي لم يكن لديهم الكثير  
ليقدموه ، فقد سررت لأننا حصلنا منهم بالفعل على بعض  
المؤن والماء . . . وعند غروب الشمس غادرنا الأهالي  
بسلام . . . وكنت على يقين أنهم سيحضرون إلينا مرة  
أخرى في صباح اليوم التالي ، ومعهم المزيد من الطعام  
والماء . . . وقررت أن أبقى حتى الصباح حتى نحصل على  
تلك المؤن المتوقعة ثم نواصل بعد ذلك الإبحار . . .

وعند أول ضوء للنهار التالي أرسلت مجموعة من  
الرجال للتجول بين أخاديد الجبل لجمع أية كمية من  
الماء . . . وفي خلال غيبة هؤلاء الرجال ، وصلت إلينا أعداد



« بلای » بوند الاصلی .

كبيرة من الأهالى ، كما شاهدنا قاربين من القوارب المحلية قادمين من الجهة الشمالية للجزيرة . وكان أحد هذين القاربين يحمل على ظهره أكبر الرؤساء بالجزيرة . وبعد قليل عاد الرجال الذين أرسلتهم لجمع الماء من الأخاديد ، وفى صحبتهم جمع من الأهالى ورئيس آخر . فقممت بتقديم الهدايا التى لا تعدو قميصا قديما وسكينا لكل من هذين الرئيسين . وقد فوجئت بأنهما يعرفاننى جيدا وذكرانى برحلتى السابقة مع « الكابتن كوك » ، وقد سألوا عن أخباره وأخبار « الكابتن كلارك » أيضا . . . وأخذوا يستفسرون منى عن الكيفية التى فقدت بها سفينتى .

وحضر أحد الأهالى من الشباب ، وكان اسمه « ناجيت » . وكنت أعرفه من قبل وكانت لى معه مناقشات ودية . ثم على حين فجأة أحسست أن عدد الأهالى المحيطين بنا قد ازداد بدرجة كبيرة ، كما أن بعضهم قد حاول سحب قاربنا الى الشاطئ ، لذلك فقد أحسست بالشك فى أن هناك خطة يدبرها الأهالى ضدنا . فأخرجت سيفى من غمده ، ولوحت به فى الهواء

مهددا ، فتفرق الأهالى على الفور وعاد الهدوء الى المكان  
من جديد .

وقد نجح الرجال الذين أرسلتهم للبحث عن الماء  
فى الحصول على نحو ثلاثة جالونات من الماء . كما  
تمكنت من شراء بعض ثمار الخبز وبعض الحراب المحلية  
التي يصنعها الأهالى . ولم يكن لدينا من الأسلحة سوى  
السيوف الأربعة ، وكان اثنان منهم موضوعين على  
أرضية القارب . وطلبت من الرجال أن ينقلوا جميع  
ما حصلنا عليه من المؤن والمياه الى القارب ، بهدوء  
وبشكل لا يشير ريبة الأهالى . . . وإذا كان علينا أن نبحر  
مغادرين هذه الجزيرة فى ضوء النهار فان من المحتم علينا  
اذن أن نحارب وندخل معركة وشيكة . .

واحتل الشاطئ بصفوف من الأهالى ، وكان كل  
واحد منهم يحمل بيديه حجرين يدقهما فى بعضهما  
بدقات التحفز للهجوم .

وعند الظهر قمت بتوزيع ثمرة واحدة من ثمار  
جوز الهند وثمار الخبز لكل واحد من الرجال ، وأعطيت

الرئيسين أيضا مثل هذا النصيب . وكان كل واحد من هذين الرئيسين يحاول أن يقنعنى بالجلوس معهما على الأرض ، ولكنى رفضت ذلك مرارا . . . وكنت على يقين - أنا و « نلسون » - أن هذين الرئيسين يدبران حيلة للامساك بى عندما تحين أول فرصة ، لذلك فقد تنبهنا للأمر وراقبناهما جيدا .

وبعد أن انتهينا من تناول الطعام ، أخذنا ننقل المؤن والمياه التى حصلنا عليها بحذر شديد الى القارب . وكانت الأمواج عالية فجعلت عملية النقل فى غاية الصعوبة . .

وتكاثرت أعداد الأهالى الذين يمسون بالأحجار فى أيديهم ، وأشعلوا نارا فى أماكن متعددة لدرجة أحسست معها أن هجومهم على وشك الحدوث . . . وكنت قد أرسلت رسولا الى بقية الرجال الموجودين بالقارب ، لكى يجعلوا القارب أقرب ما يكون الى الشاطئ ، وأن يكونوا على استعداد للإبحار فور حضورنا اليهم .





بواد الهجوم

وكنـت قد اصـطـحـبت معـى دفتـر مذكـراتـى اليـوميـة  
لأدوـن فيـه الأـحـدات التي وقـعت لـنا بـهـذه الجـزيـرة أوـلا  
بأوـل ، وقـد أرسـلت هـذا الدفتـر ضـمن بـعض ثـمار الخـبز  
التي كان الرـجال ينـقلونـها الى القـارب ، وقـد حـدث أن  
هـجـم الأـهـالى عـلى الرـجال الـذين كان هـذا الدفتـر في  
صـحبتـهم أثـناء نـقله الى السـفينة ، وحـاول الأـهـالى انـتـزاع  
الدفتـر من أيـديهم ولـكن المـدفعـجى دافـع عـنه وأنقـذه من  
التمزق .

وعندما أوـشـكت الشـمس عـلى المـغيـب ، حـمل كل  
واحد من الرـجال بـعضا من البقية الباقية من المـؤن ،  
وتوجـهنا الى حـافة الهـضبة لنـتمكـن من الهـبوط الى  
القارب . . . . . وعندما اقـتربنا من موضـع القارب سألنى  
واحد من رؤساء الأـهـالى :

— لماذا لا تـبقى معنا وتـقضى اللـيل عـلى الشـاطىء فى  
ضيافتنا . . ؟



سنقتلك !

فقلت له :

— آسف لأنى لا أستطيع النوم خارج القارب ..  
وفى الصباح سأحضر اليكم مرة أخرى لأشترى منكم  
الاشياء التى اتفقنا عليها ..

وعندئذ قال الرئيس الاكبر .

— ان تنام على الشاطئ ؟ .. اذن « ماتى ! »  
[ ومعناها سنقتلك ] .. !

وغادرنا الرئيس غاضبا ، بينما كنا نتقدم  
بخطوات وثيد بطيئة صوب موضع القارب ، وقد حل  
بنا نوع من الخوف الصامت ..

وأمرت النجار أن يبقى معى على الشاطئ الى أن  
نطمئن الى عودة جميع رجالنا الى القارب ، وبعد ذلك  
صعدت الى القارب ، ولكن أحد البحارة اندفع الى  
الشاطئ ليفك الحبل الذى يربط القارب بالشاطئ .  
وعندئذ صاح فيه بقية الرجال :

— ارجع يارجل .. سيقتلونك .. !



الرجال يساعدون بلای فی الصعود الى القارب

وفى لمح البصر بدأ هجوم نحو مائتين من الأهالى  
المسلحين بالأحجار ، وأمسكوا بالبحار المسكين وطرحوه  
أرضا ، وأخذوا يرمونه بالأحجار .. وفى نفس الوقت  
أخذوا يلقون علينا وإبلا من الأحجار التى أخذت تنهال  
علينا مثل مقذوفات المدافع .. كما أن بعض الأهالى قد  
أمسكوا بالحبل الذى يربط القارب بأرض الشاطئ  
وأخذوا يسحبون القارب ببطء نحو الشاطئ .

وأخذ القارب يقترب من الشاطئ رويدا رويدا كما  
أخذت الأحجار تنهال علينا من كل صوب . وأوشكت  
أن تحدث الكارثة الكبرى ، لولا أنى استطعت فى النهاية  
أن أقطع الحبل بسكين كنت أحمله فى جيبى ..

وبدأت التجديف بطريقة نستطيع أن نفك بها  
المرساة التى تثبت القارب بقاع البحر ، ولكن اضطررنا  
حال دون ذلك . وكان من المستحيل أن نقلع بالقارب  
هاربين الى البحر دون أن نرفع المرساة من مستقرها  
بالقاع .. وظل الأهالى يقذفون أحجارهم علينا حتى  
أصيب كل رجل على ظهر القارب . وألقيت نظرة يائسة



« بلاى » يلقي الملابس فى البحر •

على الشاطئ ، فشاهدت مجموعة من خمسة رجال من  
الأهالى مازالوا يرمون البجار المسكين بالأحجار ، كما  
أن اثنين منهم كانوا يحطمون رأسه بعد أن قتل ..

لم يعد لدينا وقت لكى نفكر فى هذا البحار  
المسكين ، خصوصا وقد لاحظنا أن الأهالى قد أخذوا  
يملاون قواربهم بالأحجار لكى يتعقبونا فى البحر ،  
ويستمرروا فى قذفنا بالأحجار حتى النهاية . وبالفعل  
تقدم الينا اثنا عشر قاربا للأهالى تنطلق منها الأحجار  
نحونا بصفة مستمرة ..

وكانت المرساة مازالت مثبتة بالقاع رغم كل  
محاولاتنا لرفعها ، وأخذت قوارب الأهالى تقترب منا  
بسرعة ، الى أن تمكنا لحسن الحظ من شد المرساة بقوة  
الى أن خرجت من الماء ، فانطلقنا نجدف بهمة شديدة  
وبأقصى سرعة ممكنة .

ومع ذلك فقد اقتربت منا قوارب الأهالى أكثر  
وأكثر ، وأصبحوا يصوبون أحجارهم نحونا بأحكام



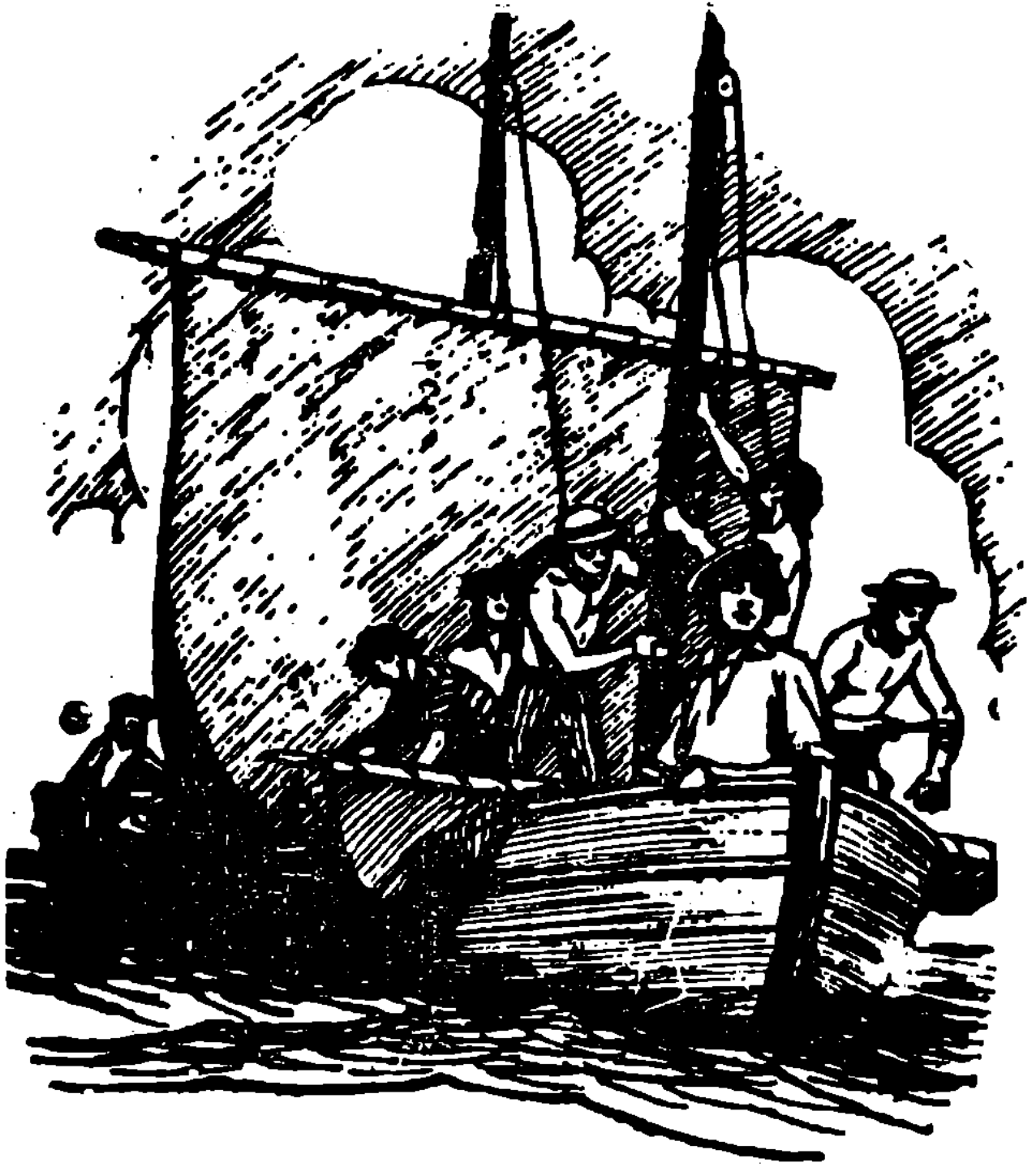


الأهالي يجمعون الملابس من الماء •

تام ، كما كنا نحاول من جانبنا قذفهم بالأحجار التي  
تجمعت لدينا ، غير أننا كنا نقذف الأحجار بضعف  
شديد وبدون احكام .. كما خشينا أن الحركات العنيفة  
لعملية قذف الأحجار كانت تهز القارب بعنف أشد ..  
لذلك فقد قررت أن نقذف في البحر بعض قطع من  
ملابسنا .. وكانت هذه الفكرة صائبة ، فقد خفض  
الأهالي من سرعة قواربهم وتزاحموا على قطع الملابس  
الطافية فوق سطح الماء لجمعها والتقاطها .

وكانت هذه هي فرصتنا العظيمة للاسراع في  
التجديف والابتعاد عن هؤلاء الأهالي الأشرار .. وكان  
الظلام قد أوشك أن يحل ويغطي كل شيء ، وبالتالي فقد  
استدارت قوارب الأهالي عائدة الى الشاطئ . ولكن  
بعد أن تركونا في حالة بائسة نعاني من نزيف الجراح ..

أما البحار المسكين الذي راح ضحية لهذا الهجوم،  
فهو « جون نورتون » ، وكانت هذه هي رحلته الثانية  
معي ، وقد حزننت كثيرا لفقد هذا الرجل الذي كان يتميز  
بحسن الخلق .



• الابحار نحو المستوطنة الهولندية •

وكانت لي تجربة سابقة في مثل هذا الهجوم ،  
حيث تعرضت ومعى مجموعة صغيرة من الرجال ، الى  
هجوم مماثل من الأهالى ، وذلك فى أعقاب مصرع  
« الكابتن كوك » . ولكن بالرغم من هذه التجربة  
السابقة ، فمازلت مندهشا من قدرة الذراع البشرى على  
قذف حجر يبلغ وزنه نحو ثمانية أرتال بمثل هذه  
القوة ودقة التصويب ، مثلما كان يفعله هؤلاء الأهالى .

لقد استضعفنا هؤلاء الأهالى بعد أن تأكدوا أننا  
لا نحمل أسلحة نارية ، والا كان الأمر مختلفا . كما  
أنهم لو كانوا قد شرعوا فى بدء هجومهم علينا أثناء  
مبيتنا فى الكهف لكان القضاء علينا أمرا مؤكدا .

وقررت الابحار رأسا الى جزيرة « تونجاتابو » .  
ولم يكن هناك ما يدعو الى الظن بأننا سنلقى معاملة  
حسنة من أهالى تلك الجزيرة . بل كان الحال على

العكس ، فحتى اذا نجونا بأنفسنا من عدوانهم ، فليس هناك شك فى أنهم سيستولون على قاربنا وكل شيء فيه ، وسيدمرون آمالنا فى العودة مرة ثانية الى انجلترا .

وامتلا شراع القارب بالريح . وحاولت أن أتذكر الاتجاه الصحيح الذى يجب أن نسير فيه . وارتفعت الأيدي بالدعاء لكى نعود سالمين الى انجلترا ، ولكنى قلت للرجال ، اننا سنتجه الى « هولاندا الجديدة » [ استراليا ] لكى نحصل على زادنا من الطعام والماء ثم يبقى علينا بعد ذلك أن نتجه الى أقرب مستوطنة أوربية ، وهى مستوطنة هولندية تقع على بعد ٣٦٠٠ ميل ، وهى رحلة طويلة مضيئة . ومع ذلك فقد قبل الرجال أن يواصلوا الرحلة ، وأن يكفى كل منهم بأوقية واحدة من الخبز ونصف كأس من الماء تصرف له كتموين يومى .

وهكذا بدأت رحلتنا في هذا البحر المجهول ،  
بقارب صغير ، يعيش فيه ١٨ رجلا ٠٠ وبعد أن فقدنا  
الكثير من المؤن التي جمعناها من جزيرة « توفو »  
بسبب الاضطراب الذي حدث أثناء المعركة ، كما أن  
« ثمار الخبز » التي حصلنا عليها من تلك الجزيرة قد  
ديست بالأقدام وتفتتت الى قطع صغيرة ٠٠



• عاصفة شديدة كادت تدمر القارب •

## الفصل الثامن

### عشنا وشاهدنا هولندا الجديدة (استراليا)

وفى اثناء الليل ، قمنا بتقسيم نوبتجيات العمل فيما بيننا لاقرار شىء من تنظيم العمل بالقارب .. وحمدنا الله على معجزة نجاتنا من موت محقق .. وقد اعتمد الرجال على مهارتى وقدراتى الملاحية ، وسرت بيننا موجة من التألف ويسر التعامل أكثر من ذى قبل ..

وفى بداية النهار ازداد هبوب الرياح ، وظهرت الشمس حمراء ملتهبة ، وهذه علامة على بداية عاصفة عنيفة .. وما هى الا لحظات حتى بدأ هبوب العاصفة بالفعل ، وارتفعت الأمواج وأخذت تضرب القارب





تخفيف القارب ونزح المياه منه

بقسوة بالغة . وفي لحظة واحدة أصبحت حياتنا معرضة للخطر ، فقد تدفقت مياه البحر الى داخل القارب . . . وكان علينا أن ننزع هذه المياه بكل ما أوتينا من قوة ، وبكل وسيلة ممكنة . . .

وكانت ربطات الخبز التي نحفظ بها أهم ما يشغل بالي ، فاذا تعرض الخبز للفساد بفعل مياه البحر ، فان معنى ذلك أننا سنموت جوعا .

وعندما ازداد تعرض القارب للخطر ، قررت أن أفضل طريقة لانقاذنا من الغرق ، هي تخفيف القارب من بعض حمولته . وكان أول شيء قررت أن ألقيه في البحر لتخفيف حمولة القارب هو الملابس ، وقررت اكتفاء كل رجال منا « بغيارين » فقط من الملابس ، أما ما زاد عن ذلك فألقيته في البحر ، كما ألقيت أيضا بعض الحبال والأشعة الاحتياطية . . .

وكان القاء كل هذه الأشياء في البحر ذا فائدة محققة ، فقد خفت حمولة القارب بشكل معقول ، كما أتاح لنا مزيدا من المساحة نستطيع أن نتحرك فيها



ملء ملعقة من « الروم » لكل رجل

بحرية أكثر ، كما ساعدنا فى القيام بعملية نزح المياه  
من جميع أركان القارب بسهولة .

وعند أول فرصة هدأ فيها موج البحر ، قمنا  
بوضع الخبز فى صندوق أدوات النجارة ، وهو صندوق  
محكم أفرغنا ما كان فيه من أدوات ، واحتفظنا بها فى  
أرضية القارب .

وكانت ملابسنا مبتلة ، وبدأنا نشعر بالبرد .  
لذلك فقد قمت بتوزيع ما مقداره ملعقة واحدة من  
« الروم » بالاضافة الى ربع « ثمرة خبز » لكل رجل .  
وقد لاحظت أننا كنا نبلع قضمانا من « ثمار الخبز »  
بصعوبة لأنها كانت سيئة المذاق . وبصرف النظر عن  
أية ملاحظات تتعلق بالطعم أو المذاق ، فقد كانت خطتى  
هى الاقتصاد فى صرف حصص الطعام حتى يكفيننا لمدة  
الأسابيع الثمانية القادمة التى ستمر علينا قبل أن  
نحصل على أى طعام آخر .

وعند الظهر وجهت القارب فى اتجاه الشمال ،  
على أمل المرور بجوار الجزر التى يسميها الأهالى المحليون

« جزر فيدجى » ، وقد علمت فيما بعد أن قاربنا هذا ،  
كان أول قارب أو سفينة أوروبية تزور جزر « فيدجى »  
واصلت العواصف هبوبها بعنف ، واشتدت  
ضربات الموج ، وأصابنا التعب والارهاق نتيجة للمجهود  
الضخم الذى كنا نبذله لنزح المياه من القارب . . وحتى  
نتحاشى كميات المياه الهائلة التى كانت تقذفها علينا  
أمواج البحر ، كنا « نناور » بسرعة لتوجيه القارب حتى  
يعتلى ظهر الموجة وهى مقبلة علينا ، وقد ساعدنا القارب  
ومكنا من أداء هذه « المناورات » على نحو طيب ومطمئن  
لدرجة أصبحت لا أخشى معها انقلابه رأسا على عقب كما  
كان متوقعا من قبل . .

لقد عانىنا الكثير من المتاعب والأهوال ، كما  
أصبحنا نعانى من استمرار الرطوبة والبلل ، وقد أصبح  
الليل باردا بدرجة يصعب احتمالها . . وعندما أشرق  
النهار ، كنا كالمخدرين ، نتحرك بصعوبة بالغة . فقامت  
بتوزيع ملء ملعقة من « الروم » على كل واحد من  
الرجال ، حتى نشعر بالدفع ولو قليلا . كما قامت

بتوزيع بعض حبات « البطاطا » التى كنا قد عثرنا عليها  
بالقارب . وعندما تفحصنا الخبز ، وجدنا أن معظمه قد  
أصيب بالعفن ، ومع ذلك فقد احتفظنا به لاستهلاكه  
فيما بعد . .

وفى يوم الأربعاء ٦ مايو مررنا على نحو عشر جزر  
صغيرة ، وكانت أكبرها فى تقديرى لا تتجاوز مساحتها  
نحو ١٨ × ٢٤ ميلا . وبطبيعة الحال لم أغامر بالرسو  
على شاطئ أية جزيرة من تلك الجزر ، نظرا لأننا لا نملك  
أسلحة مناسبة ، كما أننا أصبحنا أقل قدرة فى الدفاع  
عن أنفسنا بالطريقة التى عانىناها فى جزيرة «توفو» .  
وقد لاحظت أن الكثير من هذه الجزر مأهولة بالسكان ،  
وذلك بسبب خصوبتها الظاهرة .

وقد كان من الصعب الاحتفاظ بدفتر لتسجيل  
مجريات الأمور اليومية بالقارب ولتدوين نتائج الأرصاد  
الخاصة بتحديد مسار القارب وتوجيهه فى الطريق  
الصحيح . ومع ذلك فقد كنت أبذل جهودا مضنية  
حتى أتمكن من تحديد خط الطول وخط العرض بأقصى  
قدر من الدقة بالرغم من هياج البحر واهتزاز القارب



« بلای » یحدد خط الطول وخط العرض

يعنف • كذلك فقد استطعت عمل رسم كروكى لتحديد مسار القارب بين هذه الجزر •

كذلك فقد صنعنا احدى أدوات « بيان السرعة » وذلك بقطعة من لوح خشبى طويل مدلاة بحبل مربوط بمؤخرة القارب لتطفو على سطح البحر • • وهى وسيلة سهلة لبيان سرعة القارب ومدى استقامة خط ابحاره • وبطبيعة الحال فان من المستحيل أن تكون أرصادنا دقيقة غاية الدقة فى مثل هذه الظروف ، ومع ذلك فقد كنا نجريها باعتبارها عادة ضرورية على نحو ما لتحديد موقعنا بقدر الامكان •

وعندما حان موعد الغداء ، قمت بتوزيع قطع من الخبز الفاسد ونصف كوب من الماء على كل رجل • • وقد فرحنا وابتهجنا عندما التقطت السنارة سمكة كبيرة أخذنا نسحبها الى سطح القارب ، ولكن السمكة استطاعت أن تفلت من السنارة بعد أن أوشكنا على الإمساك بها • •

وقد نظمت عملية « التناوب » بين رجال القارب ،





أفلتت السمكة لسوء الحظ •

وقسمت الرجال الى مجموعتين ، تبقى المجموعة الاولى جالسة تؤدي عملها ، بينما تنام المجموعة الثانية الى أن تحل « نوبتها » . . والحقيقة أن عضلاتنا وأطرافنا كادت أن تصاب جميعها بالتشنج بسبب البرد والرطوبة . ورغم الارهاق والتعب فقد كنا ننام بصعوبة ولا نستطيع فرد أجسامنا على نحو مريح ، بل ولا ننام الا ساعات قليلة خلال « نوبتنا » . .

وفي فجر يوم ٧ مايو . . شاهدنا ساحلا لاحدى الجزر كما شاهدنا قاربين شراعيين من القوارب المحلية قادمين نحونا بسرعة من ناحية الشاطئ ، وقد انتابنا الخوف لعدم معرفتنا حقيقة نواياهم . لذلك فقد أخذنا نجدف بسرعة وبقوة ، واضعين فى الاعتبار حالة الضعف التى وصلنا اليها وعدم قدرتنا على الدفاع عن أنفسنا . وظل القاربان يتتبعاننا حتى فترة بعد الظهر ، وقد تغير الجو فجأة ، وانهمرت سيول المطر ، وامتلات السماء بالبرق ودوى الرعد . . وعندما أصبح أحد



مطاردة في البحر

هذين القاربين على بعد نحو ميلين فقط من قاربنا ،  
توقف عن المطاردة واستدار عائدا مع القارب الآخر . .

ولا أدري حتى الآن ماذا كانت نوايا هؤلاء الأهالي  
نحونا ، وهل كانوا يضمرون لنا عداً أو صداقة . .  
وربما كان من الممكن أن نحصل من هؤلاء الأهالي على  
بعض الطعام وبعض الماء ، ولكن تجاربنا السابقة جعلتنا  
نحجم عن مخاطرة اجراء أى اتصال بهم . .

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر بلغ هطول الأمطار  
أشدّه ، وحاول كل واحد من الرجال بذل جهده لتجميع  
ما يستطيع جمعه من مياه المطر . وقد استطعنا تجميع  
نحو ٣٤ جالونا من مياه المطر ، كما استطعنا لأول مرة  
أن نطفئ عطشنا ، فأخذنا نعب الماء عبا . وقد شاهدنا  
مجموعات كبيرة من الأسماك فنصبنا سنابير الصيد ،  
ولكننا لم نتمكن من اصطياد سمكة واحدة . .

ثم ظهرت الشمس أخيرا قرب نهاية النهار ،  
فخلعنا ملابسنا وعصرناها ونشرناها لتجف ، كما قمنا



« بلای » یصنع میزانا

بتنظيف القارب ، وما ان غربت الشمس وراء الأفق ،  
حتى كان كل شيء على القارب نظيفا ومنظما ..

وكننت قد صنعت ميزانا باستخدام قشرتين من  
ثمار جوز الهند ، كما استخدمت بعض طلقات الرصاص  
التي عثرنا عليها بالقارب كموازين :

كذلك فقد شرحت للرجال كل المعلومات التي  
أعرفها عن « غينيا الجديدة » و « هولاندا الجديدة » .  
حتى اذا حدث لى سوء فان الرجال يستطيعون على الأقل  
معرفة هذه الأماكن ، ومعرفة كيفية تحديد المسار الى  
جزيرة « تيمور » . وقبل هذه المحاضرة كان بعض  
الرجال لا يعرفون شيئا عن تلك البلاد سوى اسمها ،  
بل ان بعضهم لم يسمع شيئا عن هذه الأسماء من قبل .

وفى يوم السبت ٩ مايو ، أكلنا آخر بقية من  
الحبز الفاسد ، الذى لم يكن فى استطاعة أى انسان  
ان يأكله ، الا اذا كان فى حالة بائسة مثل حالتنا ..

وبعد الظهر قمنا بتثبيت الصاريين وذلك بربطهما



• استخدام المشمع لتعليق جوانب القارب

بحبال متينة بجوانب القارب .. كما قمنا أيضا بتعليق  
جوانب القارب ، بأن مددنا حبالا فوق كل جانب ،  
ومددنا عليها التيل المشمع المقاوم لتسرب الماء ، وبذلك  
ارتفعت جوانب القارب بشكل ما ، وأصبح صالحا لمقاومة  
الموج بشكل أفضل ..

وفي صباح يوم الاثنين ١١ مايو قمت بتوزيع ملء  
ملعقة من « الروم » على كل رجل ، حتى نستطيع مقاومة  
تقلص عضلاتنا وأطرافنا التي كنا نحركها بصعوبة ..  
والحقيقة أن حالتنا قد أصبحت في منتهى الخطورة ،  
حيث أخذت الأمواج تتلاطم حول القارب وتضربه  
بشدة ، كما أخذت مياه البحر تتسدفق فوق مؤخرة  
القارب ، فأخذنا ننزحها بكل ما بقى فينا من قوة .  
وعندما سطعت الشمس قرب الظهر ، فرحنا بها فرحا  
شديدا يذكرنا بفرح الانجليز في انجلترا اذا سطعت  
عليهم الشمس في أحد أيام الشتاء الباردة .

ومع ذلك فقرب المغرب هطلت الأمطار بشدة ،  
وأضينا الليل كله في حالة تدعو لليأس ، لدرجة كان





• غمر الملابس في مياه البحر •

يخيل لى معها أن الصباح لن يطلع ولن تشرق علينا  
شمس الغد .. كلنا كنا بائسين يداعبنا الأمل فى  
الحياة ولكننا عاجزون عن تحقيقه . وبعضنا أخذ يشكو  
ما يعانیه من آلام فظیعة ، كما أن معظمنا أصبح غیر قادر  
على تحريك أطرافه .

حتى فترات النوم أصبحت غير مريحة وبلا  
جدهى ، حيث كانت تتساقط علينا الأمطار مخلوطة بماء  
البحر . ولم تعد لدينا أية فرصة لتجفيف ملابسنا .  
وقد اقترحت على الرجال أن يخلعوا ملابسهم ويبللونها  
بماء البحر المالح ، لأنه أدفا بكثير من ماء المطر ، وهكذا  
اكتسبنا بعض الدفء ولكننا لم نتحاشى البلل ..

وفى يوم الجمعة ١٥ مايو شاهدنا شواطئ  
مجموعة أخرى من الجزر الصغيرة ، كما شاهدنا العديد  
من طيور البحر .. وكان هذا المنظر وحده كافيا  
لإشباعنا بطعم البؤس ، فقد كنا على مشارف الموت  
جوعا ، ومع ذلك كنا لا نستطيع حتى مجرد التفكير فى  
اللجوء الى تلك الجزر طلبا للطعام . وذلك حتى لا نعرض



نزع المياه من القارب باستمرار

أنفسنا للخطر . وعلى أية حال فقد كنت أعتبر هذا  
الجو الرطب المملوء بهطول الأمطار نعمة من الله اذا قارناه  
بالجو الحار ، حيث لهيب الشمس يحرق جوفنا ويقضى  
علينا العطش . . . وكنت أعتقد أن هذه الأمطار المستمرة  
قد جعلتنا نتحاشى نهاية مفاجئة . . . نتحاشى الموت  
عطشا . . . وحتى الجهد الدؤوب الذى كنا نبذله دوما لنزح  
الماء من القارب ، كان نعمة هو الآخر ، فهو الذى كان  
يدفعنا الى النشاط والحركة ولولاه لمتنا من التجمد  
والتقلص . . .

وفى يوم الاثنين ١٨ مايو قل سقوط المطر ، وقمنا  
بخلع ملابسنا وغسلها بـماء البحر كالعادة . وأخذ  
جميع الرجال يشكون من آلام حادة تدق عظامهم . . .  
ومع ذلك فقد اندهشت لأن أحدا منهم لم يسقط مريضا  
حتى الآن . . . وشاهدت مجموعة كبيرة من طيور البحر  
وهى علامة مؤكدة على وجود أرض قريبة .

وفى يوم الأربعاء ٢٠ مايو . . . ظل المطر ينهمر . . .  
واستمرت عملية نزح المياه من القارب . . . وقرب الفجر



كانت حالتنا بائسة

استطعت أن أتفحص ملامح رجالى ٠٠ كان بعضهم يبدو  
شبه ميت ٠٠ وجميعهم فى حالة مخيفة من الارهاق  
والتعب والضعف ، وكلما وقعت عينى على واحد منهم ،  
أحسست على الفور بما كان يعانىة من ألم ٠٠ وقد ظهر  
أثر الجوع جليا على أبدان الرجال جميعا حيث ظهرت  
ضلوعهم وعظام صدورهم ٠٠ ومع ذلك فلم يكن أحد  
منهم يشكو من العطش بسبب كثرة المطر .

وعندما حل ظلام الليل ، أصبنا جميعا بالفرع ٠٠  
وكنا نعانى بؤسا وشقاء لا يحتمل ٠٠ وأمواج البحر  
تندفع بقوة وتغمرنا بالمياه بشكل متواصل ٠٠ ونقوم  
بتزح المياه من القارب باستمرار والخوف يملأ قلوبنا ٠٠  
وبدأت أحس أننا لو تعرضنا مرة أخرى لليلة مثل  
هذه ، فإن بعض الرجال سيسقطون موتى ، لأنهم  
ماعدوا قادرين على تحمل كل هذا العذاب .. أما ملابسنا  
فقد أصبحت رثة مهلهلة ممزقة ، ولم تعد صالحة  
لحمايتنا من البرد أو البلل .

وعندما بدأ الجو يصحو ويعود الهدوء الى البحر ،

قمت بمراجعة رصيدنا المتبقى من الخبز ٠٠ وحسب  
الحصص المقررة التى أوزعها يوميا ، كان ما تبقى لدينا  
من الخبز يكاد يكفينا لمدة ٢٩ يوما ، وهى فترة كافية  
لوصولنا الى جزيرة « تيمور » ٠٠ ولكن ماذا لو حدث  
شئ لم يكن فى الحسبان كهبوب العواصف أو أية  
حوادث أخرى من أخطار البحر ؟ ٠٠ فى مثل هذه الحالة  
يكون علينا أن نتوجه الى « جاوه » ٠٠ ولذلك فقد أعدت  
حساباتى واختصرت الحصص اليومية المقرر صرفها من  
الخبز ، حتى يكفينا الرصيد المتبقى لمدة ٤٣ يوما .

وعند ظهر يوم الاثنين ٢٥ مايو ، حلقت فوقنا  
بعض الطيور البحرية . واستطعنا الامساك بأحدى هذه  
الطيور ٠٠ وكان حجمها لا يزيد عن حمامة متوسطة ،  
وهى نوع من الطيور المائية التى تسمى « العبيطة »  
أو « الحمقاء » لأنها تتصرف وكأنها لا تخشى من خطر  
الانسان .

وقمت بتوزيع هذا الطعام الجديد الذى أرسلته  
السما على الرجال ، بعد أن قمت بتقطيع الطائر الى

١٨ قطعة ، وقد وزعتها بطريقة : « من يأخذ هذه !؟ »  
وهى طريقة شائعة بين رجال البحر .

وتتلخص تلك الطريقة فى أن يقف الكاتب أمامى ،  
ويعطينى ظهره لكى لا يرى ما فى يدي . ثم أرفع يدي  
بقطعة من الطائر وأقول : من يأخذ هذه !؟ . . فينادى  
الكاتب على اسم أى واحد من الرجال ، فأعطيه القطعة ،  
ونظّل نكرر هذه اللعبة حتى يحصل كل واحد على  
نصيبه المقدّر . . وهذه طريقة عادلة فى توزيع الحصص  
ولا تؤدى الى أية ضغائن .

وهكذا التهمنا الطائر . . أكلناه كله حتى عظامه  
. . وقد استخدمنا مياه البحر المسالحة كنوع من  
الصلصة . .

وقبيل الغروب حلقت فوقنا أعداد كبيرة من طيور  
« البوبى » وهى طيور بحرية بلهاء تصطدم أثناء طيرانها  
بصواري السفن وعوارض الأشرعة فيصبح من السهل  
صيدها والامساك بها ، وهى فى حجم البطة . . وقد





« من ياخذ هذه .. ؟! »

أمسكنا بطائر منها وذبحناه وجعلنا منه عشاء  
فاخرا .

وفى صباح يوم الثلاثاء ٢٦ مايو قمنا بامساك  
طائر آخر من طيور « البوبى » . وعند الظهر شاهدنا  
كميات كبيرة من فروع الأشجار طافية فوق سطح الماء ،  
ويبدو أنها قطعت منذ مدة قصيرة .

ووزعت على كل رجل نصيبه من الخبز . وقد  
لاحظت أن معظم الرجال كانوا يغمسون خبزهم فى ماء  
البحر المالح لتحسين طعمه وتسهيل بلعه . أما أنا فكنت  
أفتت نصيبى من الخبز الى قطع صغيرة وأقوم بنقعها فى  
نصيبى من الماء مستخدما طبقا من قشرة احدى نمار  
جوز الهند ، وكنت أمضغ كل قطعة ببطء شديد قبل  
أن أبلعها . وبهذه الطريقة كان يبدو لى أنى أكلت خبزا  
أكثر من الحصص المقررة .

وبدأنا نشعر بحرارة الجو وحرارة الشمس ، حتى  
أغمى على بعض الرجال فعلا . وأصيب معظمهم بالياس  
من الحياة كلها .



الامساك بطائر « البوبى »

وقبيل المغرب أسعدنا الحظ وأمسكنا بطائرين من  
طيور « البوبى » . . وقد وجدنا فى بطن كل منهما بعض  
« حيوانات الحبار » الصغيرة و « الأسماك الطيارة » . .  
وقد ادخرت هذه الوليمة الهزيلة لكى نتعشى بها فى  
اليوم التالى . . وأحسست بالسعادة فعلا عندما لاحظت  
أن الرجال قد أصبحوا ينتظرون تلك اللحظة وكأنهم  
ينتظرون وليمة فاخرة . ٢٤١

وفى مساء الأربعاء ٢٧ مايو رأينا سحبا كثيفة  
متجمعة جهة الغرب . وهذا ما جعلنى أعتقد أن هناك  
أرضا قريبة . وأخذ الرجال يسلون أنفسهم بتخيل  
ما سوف يجدونه فى تلك الأرض . .

وفى الساعة التاسعة من صباح الخميس ٢٨ مايو ،  
شاهدنا حاجزا ضخما من الصخور ، تتلاطم عليه أمواج  
البحر العالية . . ومن المؤكد أن وراء هذا الحاجز توجد  
مياه هادئة خالية من الأمواج . . وصممت على عبور هذا  
الحاجز مهما كانت المشقة ومهما كانت المخاطر .

ولحسن الحظ شاهدنا فتحة فى هذا الحاجز الصخرى



الحاجز الصخري وصخب الموج

على بعد نحو ميل ٠٠ فتقدمنا اليها وعبرنا بسهولة الى  
المياه الهادئة .

وفى هذه المياه ، تتناثر مجموعة من الجزر الصغيرة  
التابعة للقارة الرئيسية ٠٠ قارة « هولاندا الجديدة »  
[ استراليا ] ٠٠ ووعدت الرجال بأننا سنلقى مرساتنا  
عند أول مكان آمن نصادفه ٠٠

وعلى الفور تبددت متاعبنا وكأنها لم تكن ٠٠ !



• جمع المحار والقواقع •

## الفصل التاسع

---

### أصبحنا جلدا على عظم ..

وعثرنا على خليج صغير ذى شاطئ رملي .. وألقينا  
مرساة القارب .. وما ان هبطنا الى الشاطئ ، حتى  
أخذنا نبحث بحذر عن أية علامات تدل على وجود الأهالي .

وقد عثرنا بالفعل على بعض آثار لنار قديمة ..  
ولم أشعر بأى ارتياح فى أن هذا المكان صالح لمبيتنا .  
وكان كل واحد من الرجال منهمكا فى البحث عن أى  
شئ يؤكل . وسرعان ما اكتشفنا بعض « المحارات »  
ملتصقة ببعض الصخور ، ولكن نظرا للظلام فلم نستطع  
الحصول الا على بعض محارات قليلة فأكلناها ..





• « بلای » یشعل نارای •

ورأيت أن من الأفضل الانتظار حتى الصباح لنرى ما يمكن عمله . . . وقسمت الرجال الى فريقين ينام أحدهما بالقارب وينام الفريق الثانى على أرض الشاطئ . . . وحاولنا أن نشعل نارا فكانت تشتعل ببطء ولكنها سرعان ما تخبث . . .

وفى يوم الجمعة ٢٩ مايو ، لم تعثر على أثر للأهالى بالقرب من موقعنا . . . وأرسلت بعض الرجال للبحث عن طعام ، ورجالا آخرين ليربطوا القارب الى الشاطئ بطريقة تجعل انطلاقه بنا الى البحر يتم بسهولة وسرعة اذا حدث ما يدفعنا الى الهرب السريع .

وعاد الرجال الذين أرسلوا للبحث عن الطعام مسرورين ، فقد أحضروا لنا كثيرا من المحار والقواقع البحرية ، وكمية لا بأس من مياه الشرب . . . وقد نجحت أخيرا فى اشعال النار باستعمال احدى العدسات المكبرة . . . وزادت سعادتنا حين عثرنا ضمن بعض الأشياء التى ألقيت الينا عند طردنا من السفينة ، على كمية من مادة الكبريت السريعة الاشتعال ، كما عثرنا



النوم في الظل

على صندوق يستخدم فى قدح النار ومجهز بقطعة من  
حجر الصوان وقطعة من الصلب ، وهكذا أصبح من  
الميسور لنا اشعال النار كلما أردنا .

وفى وعاء من النحاس كان أحد الرجال قد أخذه  
معه عند مغادرة السفينة ، استطعنا أن نطبخ قليلا من  
لحم الخنزير الممزوج بالخبز . . وكان طبيخا لذيد الطعم  
حلو المذاق .

وحذرت الرجال من أن يعرضوا أنفسهم لضربة  
الشمس ، ولذلك فقد أخذ كل واحد منهم فى البحث عن  
أى مكان ظليل حيث رقد ونام ليسترىح قليلا .

وقد عثرنا على بعض أعشاب النجيل ، وكانت  
طرية ندية مما يدل على وجود الماء تحت سطح الأرض ،  
ولذلك فقد شرعنا فورا فى حفر بئر غير عميقة سرعان  
ما كانت تمتلئ بالماء كلما غرطنا منها .

وقد لاحظت وجود أثر لأقدام بعض الحيوانات ،  
وقد شاركنى « نلسون » الرأى فى أنها آثار لأقدام  
حيوان « القنغر » . ولكننا لم نتمكن من مشاهدة أى  
واحد منها . .



أكل الرجال كل أنواع التوت

وكننت قد حذرت الرجال من تناول أى نوع من ثمار « التوت » لأن بعضها من الأنواع السامة . ولكن ما أن غاب الرجال عن نظرى حتى أخذوا يأكلون جميع أنواع «التوت» التى يعثرون عليها . . وكانت من حسن الحظ من الأنواع غير السامة ، ولها طعم جيد ، وقد تيقنت من ذلك عندما شاهدت الطيور والعصافير وهى تأكل منها بشراهة . .

وفى صباح يوم السبت ٣٠ مايو لاحظت أن الرجال قد استعادوا قواهم . وأرسلت بعضا منهم مرة أخرى للحصول على كل ما يستطيعون جمعه من المحار والقواقع . ثم قمت بأعداد القارب للرحيل ، وملأت جميع الأوعية التى لدينا بالماء حتى أصبح لدينا حوالى ٦٠ جالونا . وكننت أحتفظ بما لدينا من لحم الخنزير داخل صندوق مغلق له مفتاح خاص ، كما أحتفظت بما لدينا من الخبز بنفس الطريقة . ومع ذلك فقد لاحظت أن أحد الرجال الطائشين المتهورين قد سرق بعضا منه . وعندما أجريت تحقيقا حول هذا الموضوع ، أنكر



عشرون من الاهالى يهجمون علينا

الجميع معرفة أى شىء عن هذه الجريمة . وحتى أنهى هذا الموضوع على خير ، قمت بتوزيع كل ما لدينا من لحم الخنزير بحصص متساوية على جميع الرجال ، ليصبح كل واحد منهم مسئولاً عن نصيبه . . ولكن عندما انتهينا من تناول الغداء ، كان جميع ما وزعته من اللحم قد التهم .

وأصبحنا الآن مستعدين تماماً للابحار ، وأدينا صلاة خاصة طلبنا فيها من الله أن تكون رحلتنا آمنة . . ونحو الساعة الرابعة ، وبينما كنا نرتب أنفسنا بداخل القارب شاهدنا فجأة مجموعة من نحو عشرين رجلاً من الأهالى المحليين ، وكانوا جميعاً عراة ذوى شعور قصيرة منكوشة ، وأخذوا يصيحون ويصرخون وهم يتجهون نحونا ، ومع كل واحد منهم حربة طويلة يمسكها بيده اليمنى بينما يمسك بيده اليسرى سلاحاً قصيراً . .

ولحسن الحظ ، استطعنا أن نفلت من هذا الهجوم بأن شرعنا فى الابحار قورا بعيداً عن الشاطئ ، وان





دافع عن نفسك !

كنت قد خشيت أن يقوم الأهالى بمطاردتنا بقواربهم ،  
ولكن ذلك لم يحدث .

وفى نحو الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ،  
رسونا على شاطئ جزيرة أخرى ، وقسمت الرجال الى  
ثلاث مجموعات أرسلت المجموعة الأولى للبحث عن  
الطعام فى اتجاه الشمال ، وأرسلت المجموعة الثانية  
تجاه الجنوب ، أما المجموعة الثالثة فقد أمرتها بالبقاء  
بالقارب .

ولكن يبدو أن الرجال قد أصبحوا يملون من كثرة  
هذه الأوامر ، وقال الرجال المكلفون بالبحث عن الطعام  
أنهم يبذلون جهدا أكثر من غيرهم من بقية الرجال  
أنهم يبذلون جهدا أكثر من غيرهم يفضلون الجوع عن  
الذهاب للبحث عن الطعام . بل وتمادى أحد الرجال  
وقال لى انه يستطيع أن يكون قبطانا مثلى بل وأفضل  
منى ..

ولا أدري ماذا تكون نتيجة مثل هذا التمرد لو لم  
أضع له حدا حاسما ، فاما أن أحتفظ بقيادتى لهؤلاء

الرجال أو أموت .. لذلك فقد رفعت سيفي وقلت  
للرجل المتهور :

— خذ سيفي يارجل وحاول الدفاع عن نفسك ..  
ولكن الرجل سرعان ما هوى على الأرض وقال :  
— لا تقتلنى .. !

وأخذ يقدم توسلاته معتذرا عما بدر به . وحتى  
لا أقوم بتعقيد الموضوع اعتبرت الأمر منتهيا عند هذا  
الحد ، وسرعان ما عاد الرجال الى الهدوء .

وصعدت الى أعلى منطقة بالجزيرة لاستكشف المكان  
حتى أعثر على مكان يصلح لقضاء الليل ، ومن هناك  
شاهدت جزيرة صغيرة ، اعتبرتها أصلح مكان لقضاء  
الليل فى أمان . وعندما كنت أتوجه عائدا نحو الشاطئ ،  
شاهدت حطاما لأحد القوارب المحلية يرقد مقلوبا على  
رمال الشاطئ التى تغطيه حتى منتصفه ، كان قاربا  
كبيرا يبلغ طوله نحو ٢٣ قدما ، ويسع نحو عشرين  
رجلا ، وقد نحتت مقدمته بطريقة بدائية على شكل سمكة

كبيرة . وهذا الاكتشاف أكد لي ضرورة البحث عن مكان آخر أكثر أمنا نقضى فيه ليلتنا .

وفي فجر يوم الاثنين أول يونيو وصلنا الى شاطئ تلك الجزيرة الصغيرة ، وقد لاحظنا وجود آثار لبعض السلاحف البحرية ، واعتقدنا بأن في امكاننا اصطلياد بعضها اذا بقينا حتى الليل . .

وكالعادة فقد أرسلت بعض الرجال للبحث عن الطعام ، ولكن لسوء الحظ لم يعثروا على شيء ، سوى بعض « الرخويات » أو الأسماك الصدفية . .

وقرب الظهر عاد « تلسون » مع بعض الرجال الذين أرسلوا معه . وقد بدا عليه الضعف لدرجة أصبح غير قادر معها على السير ، دون أن يستند على اكتاف اثنين من الرجال . وكان يعاني من عطش شديد ، وكاد يفقد قدرته على الابصار تماما ، ويبدو أنه كان قد تعرض لضربة شمس ، وهنا ظهرت أهمية النبيذ الذي كنت احتفظ به ولا أفرط فيه ، لقد حانت الآن فائدته .



نلسون يعاني من ضربة الشمس

واخذت أسقيه بعض جرعات صغيرة كما أعطيته بعض  
الخبز حتى أفاق وبدأ يتماسك ..

ولذلك فقد قررت أن نقضى الليل للراحة بتلك  
الجزيرة ، كما أن فترة بعد الظهر قد قضيناها نائمين ..  
كان الرجال بالفعل فى حاجة شديدة الى الراحة ..

ولكن هذه الراحة التى حصلنا عليها بالنوم تبددت  
كلها حين تسبب أحد رجالنا المهملين فى امتداد النار  
الى الأعشاب التى تغطى مساحات كبيرة من أرض  
الجزيرة ، فأخذنا نحاول اطفاء النيران قبل أن تصبح  
علامة انذار لجذب أنظار الأهالى الى مكاننا . وبسبب  
هذا الحادث طلبت من الرجال أن يستعدوا للابحار عند  
وصول أول موجة من موجات المد ..

وعادت مجموعة الرجال الذين أرسلتهم لاصطياد  
بعض الطيور وكان معهم اثنا عشر طائرا من الطيور  
البحرية « العبيطة » التى أكلنا بعضها منها فيما سبق .  
ولسوء الحظ فإن رجلا أحرق من الرجال الثلاثة الذين



انتشرت النار بين الحشائش ..

كانوا يكونون هذه المجموعة قد غافل زميليه وأخذ يخيف الطيور حتى طار معظمها بلا رجعة . وأمرت بضرب الرجل عقابا له على تلك الحماقة . وقد اعترف الرجل فيما بعد بأنه حين انفصل عن زميليه عائدا بالطيور الاثنى عشر ، قام بأكل تسع طيور منها وهي نيئة وادعى أنها طارت . .

وبعد أن تبين لى أن الرجال قد نالوا بعض الراحة ، انتقلنا جميعا الى القارب وبدأنا الابهار قرب الفجر .

وقمت بتوزيع ست طيور وبعض الخبز وبعض الماء على الرجال ، كما أعطيت « نلسون » نصف كوب من النبيذ ، وكان « نلسون » قد بدأ يستعيد قواه .

وكان المدفعجى قد أحضر معه ساعته عندما طردنا من السفينة . . وظلت هذه الساعة تساعدنا في معرفة الوقت بالتحديد طوال رحلتنا الى أن توقفت اليوم تماما . ولذلك فلم يعد لدينا أى طريقة لمعرفة الوقت بالضبط ، ولم يصبح أمامنا سوى أن نقسم الساعات الأربع





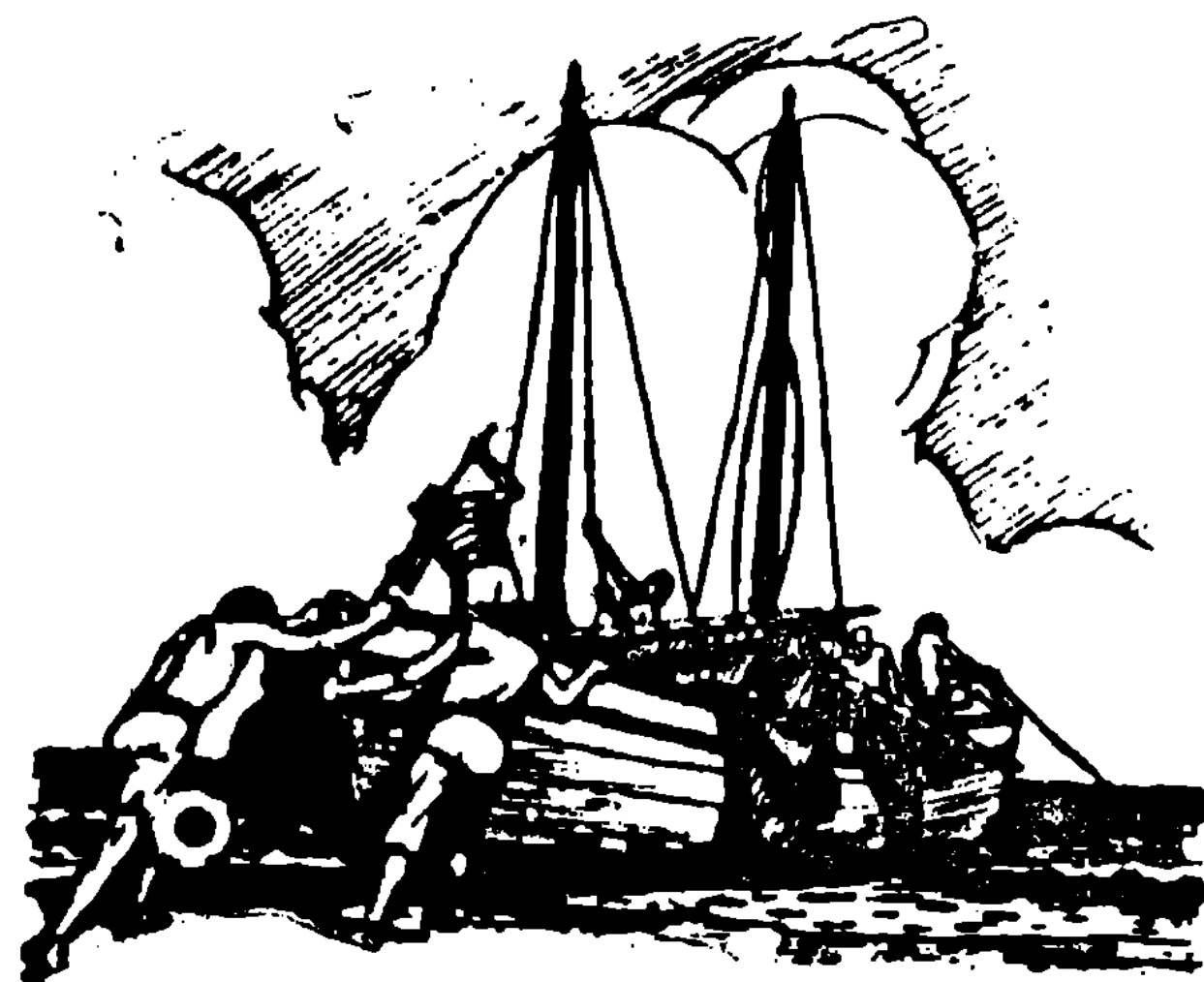
• تركنا للآلهة بعض الهدايا •

والعشرين ، الى اجزاء هي : الشروق والظهر والغروب  
وهكذا ..

وفى يوم الاربعاء ٣ يونيو ، تاكدت اننا على وشك  
الوصول الى سواحل « هولاندا الجديدة » [ استراليا ]  
واننا بالتقريب سنصل الى الساحل فى فترة بعد  
الظهر .. وقد كان ا

وقبيل الغروب كنا مازلنا مبحرين . وبالرغم من  
حالتنا البائسة فقد لاحظت أن جميع الرجال هادئين  
ولا تبدو عليهم سمات القلق ، وذلك فيما عداى أنا  
وحدى ، فقد كنت قلقا للغاية .. وربما كان هدوء  
الرجال واطمئنانهم وثقتهم فى أننا سنصل الى جزيرة  
« تيمور » من الاسباب القوية التى جعلت الرجال  
يعيشون حتى الآن .

كنت أشجعهم بأن أثبت فيهم الامل فى الوصول  
الى ارض السلامة والأمان بعد نحو ثمانية أو عشرة أيام .  
وقد قضينا نحو ستة أيام على سواحل « هولاندا الجديدة »  
وأكلنا الكثير من المحار والقواقع البحرية وأسماك



• الابعار مرة اخرى الى المحيط

الأصداف والطيور ، كما شربنا الكثير من الماء . وكان هذا التغيير في نظام التغذية بالإضافة الى الراحة من التعب والارهاق من الأسباب القوية التي أدت الى المحافظة على حياتنا . ورغم كل ما كنا نعانيه من أوجاع وأمراض ويأس ، فمازلنا جميعا على أمل أن ينتهى ذلك كله على نحو ما ، وسنعود ان عاجلا أو آجلا الى حياتنا الطبيعية . . . وكان مثل هذا الأمل وحده كفيلا برفع روحنا المعنوية . .

وفي يوم الخميس ٤ يونيو شاهدنا عددا كبيرا من ثعابين البحر ، وكانت أجسامها الطويلة ملونة على شكل حلقات سوداء وصفراء . وقرب الظهر شاهدنا كميات كبيرة من الأعشاب البحرية والأعشاب الصخرية . وبالرغم من هدوء الجو الا أن بعض الأمواج كانت تملأ القارب بالماء بين حين وآخر ، ولذلك فقد عينت اثنين من الرجال للقيام بعمليات النزح المستمر لهذه المياه . .

وفي يوم السبت ٦ يونيو ، لاحظت أن بعض الحيوانات الرخوية البحرية التي حصلنا عليها وعلقناها



• تعابين الماء •

بالحبال على سطح القسارب لتجف ويمكن حفظها قد  
سرفت . وبطبيعة الحال فقد أنكر جميع الرجال معرفة  
أى شيء عن هذا الموضوع ..

وكننت قد وزعت الحصص المقررة من الخبز والماء  
لوجبتى الإفطار والغداء ، كما قمت بتوزيع لحم أحد  
الطيور بطريقة : « من يأخذ هذه .. ! » ،

وفى يوم الأحد ٧ يونيو ارتفعت امواج البحر  
وهطلت علينا الأمطار طوال النهار ، وابتلت جميع  
ملابسنا وأخذنا نعانى من شدة البرد طوال الليل . كما  
أن اثنين من البخارة الكبار فى السن وهما « الفنستون »  
و « ليبوج » قد سقطا مريضين وبدأت عليهما علامات  
الاحتضار . ولم أجد شيئا أفعله سوى أن أعطيها بعض  
النبيذ كعلاج عاجل ..

وبعد ظهر يوم الاثنين ٨ يونيو تمكننا من اصطلياد  
« درفيل » صغير فقامت بتوزيع « أوقيتين » من لحمه على  
كل رجل



البحاران العجوزان سقطا مريضين

وفى يوم الثلاثاء ٩ يونيو سمعت الرجال وهم يشكون من سوء الحالة التى وصلوا اليها .. وقمت باعطاء « الفنستون » و « ليبوج » بعض النبيذ ، واخذت أشجع الرجال بأننا سنصل الى أرض « تيمور » فى خلال أيام قليلة ، وعلينا أن نصبر ونحتمل .

وفى صباح يوم الأربعاء ١٠ يونيو ، وبعد ليلة مصنية عانينا فيها الكثير ، لاحظت أن حالة معظم الرجال سيئة للغاية وغير مطمئنة ، مما جعلنى أشعر بالقلق الشديد .. فجميع الرجال أصبحوا ضعافا .. وتورمت أرجلهم .. وشحبت وجوههم .. ويدهاهم النعاس طوال الوقت .. حتى أصبح يخيل الى أنهم أصبحوا كالموتى .

أما « الفنستون » و « ليبوج » فقد ساءت حالتها البائسة الى أقصى حد ، وبين حين وآخر كنت أعطيها بعض النبيذ . وفى الوقت نفسه كنت أشجع جميع الرجال بأن الأمل القريب فى الوصول الى نهاية الرحلة هو السبب الوحيد الذى سيحفظ حياتنا .

وقد أخبرنى « عريف الملاحين » ببراءة شديدة ،





الطيور البحرية تصلح للأكل !

ان حالتى - أنا - هى أسوأ حالة بين جميع الرجال ،  
وقد دفعتنى البساطة التى قال بها الرجل هذا التعليق  
الى الابتسام ..

وبعد ظهر يوم الخميس ١١ يونيو شاهدنا أعدادا  
كبيرة من الطيور البحرية ، وقرب المغرب استطعنا  
الامساك بأحد طيور « البوبى » واحتفظنا به للفداء فى  
اليوم التالى .

وقبيل فجر يوم الجمعة ١٢ يونيو اكتشفنا أننا  
أصبحنا قريبين تماما من شواطئ جزيرة « تيمور » وغمر  
السرور العارم كل الرجال الذين كانوا على ظهر القارب  
.. ان المسافة بيننا وبين الشاطئ أصبحت لا تزيد عن  
سته أميال .. !

وقد يكون من المستحيل على وصف حالة السرور  
التى انتابتنا جميعا .. ومن ذا الذى يمكنه أن يصدق أننا  
قد وصلنا الى هذا المكان الآمن ، على ظهر قارب مفتوح ،  
وبأقل قدر من الطعام والماء ، بعد ٤١ يوما فقط منذ طردنا  
من السفينة .. !



الفرح .. عندها شاهدنا شاطئ « تيمور »

لقد قمنا برحلة شاقة قطعنا فيها نحو ٣٦١٨ ميلا  
[ نحو ٦٧٠٠ كيلو متر ] ولم يهرب أى من الرجال الذين  
تحميلوا كل هذه المصاعب ، وقد تعرضنا لهجوم الأهالى  
المحليين ، وانهالت علينا سيول المطر ، ولفجتنا حرارة  
الشمس القاسية ، وعانينا الليالى الباردة .. حتى أصبحنا  
جميعا جلدا على عظم ..

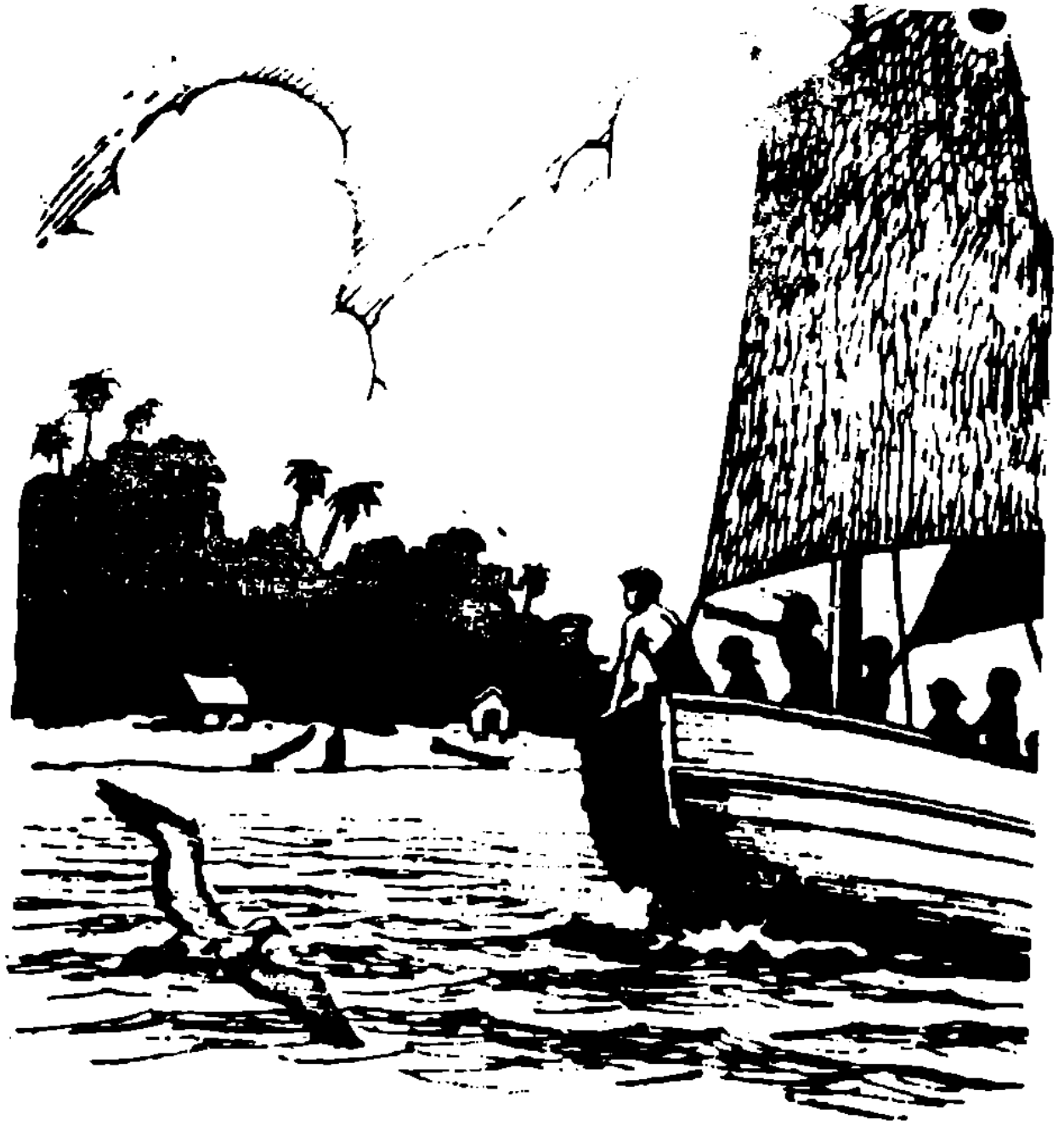
ورغم كل هذه المخاطر والصعاب لم نفقد سوى  
رجلا واحدا هو البحار المسكين « جون نورتون » الذى  
قتله الأهالى وهو يؤدى واجبه على الشاطئ ..

**\*\* معرفتي \*\***

[www.ibtesamah.com/vb](http://www.ibtesamah.com/vb)

منتديات مجلة الإبتسامة

حصريات شهر فبراير ٢٠١٩



اكواخ صغيرة على شاطئ « تيمور »

## الفصل العاشر

### العودة الى انجلترا

لم اكن ادرى على وجه التحديد ، أين تقع المستوطنة الهولندية بجزيرة « تيمور » ، وربما كانت لدى فكرة غير مؤكدة عن وقوع تلك المستوطنة على الطرف الجنوبي الغربى ، وعلى أية حال فقد كان علينا ان ندور حول الشاطئ حتى نعثر عليها ..

كان منظر شواطئ الجزيرة يبدو من البحر فى غاية الروعة ، وسعدنا كثيرا برؤية العديد من المناطق المزروعة . وكنا نرى بعض أكواخ الأهالى هنا وهناك ، ولكننا لم نعثر على ما يدل على وجود أوروبيين يعيشون فى تلك الشواطئ ..



جاء الأهالي لمساعدتنا

وفي يوم السبت ١٣ يونيو مررنا عبر أمواج عالية  
خطرة تتكسر على مدخل خليج كبير متسع . وكان اتساع  
مدخل هذا الخليج يتراوح ما بين ميلين وثلاثة أميال .  
وفي ظني أن هذا خير مكان لكي يختساره أى شخص  
يعرف شيئا عن الملاحة لإنشاء المستوطنة الأوربية فى  
رحابه ..

وعلى شاطئ رملى يقع بالجانب الشرقى لهذا الخليج  
شاهدنا كوخا وكلبار بعض القطعان . ورسونا بالقرب ،  
وأرسلت « عريف الملاحين » والمدفعجى ليريا من يعيش  
فى هذا الكوخ .

وكنت أدون بعض المعلومات بدفتر مذكراتى حين  
شاهدت العريف والمدفعجى عائدتين وفى صحبتهما بعض  
الأهالى المحليين . وعرض علينا الأهالى أن يصحبونا  
كمُرشدين الى حيث يعيش « حاكم » الجزيرة ..

وفي يوم الأحد ١٤ يونيو ، واصلنا الإبحار حول  
شاطئ الجزيرة ومعنا المرشدين من الأهالى حتى وصلنا  
أخيرا الى مدخل إحدى القنوات .





استقبلونا وعطفوا علينا •

وعلى الفور أطلقت قديقتان من قذائف المدفعية  
كعلامة للترحيب بنا ، الأمر الذى أعاد الحياة إلينا وأنعش  
الأمل في نفوسنا .. وعلى الجانب الشرقى للخليج شاهدنا  
سفينتين كبيرتين من السفن الشراعية ، وبجوارهما  
قارب شراعى صغير . وأخذنا نحذف حتى وصلنا إلى  
حصن صغير يقع عند طرف مدينه صغيرة ، قال لنا أحد  
المرشدين من الأهالى انها مدينة « كوبانج » حيث يعيش  
حاكم الجزيرة ..

وتقدم إلينا أحد الجنود وأخذ يساعدنا فى النزول  
من القارب إلى رصيف الميناء واحداً بعد الآخر ،  
واستقبلونا بترحيب شديد وأمر قبطان إحدى السفينتين  
الشراعيتين الكبيرتين اللتين شاهدناهما بأن ينزل جميع  
الرجال ضيوفاً عليه فى بيته . ثم قام هذا القبطان  
بنفسه بمصاحبتى لمقابلة الحاكم ..

كان رجالى يسرون على الشاطئ مترنحين ، بل  
وكانوا عاجزين تماماً عن تحريك أرجلهم ، ومع ذلك  
فقد كانت الدموع تتساقط من عيونهم بسبب ما يلقونه

من عطف شديد .. وفى بيت القبطان قدموا اليهم  
الشاي والحبز والزبد . وأحضروا لهم طبيبا ضلنا  
جروحهم ، كما أن أهالى المدينة قد زودوهم بملابس  
جديدة ..

وعندما قابلت الحاكم ، وعدنى بأنه سيوفر لنا  
الحماية والمأوى والطعام وسنظل فى ضيافته حتى نسترد  
قوانا تماما ..

وعندما قام المتمردون بطردنا من السفينة  
« بونتى » ، لم يكن لدينا من الطعام ما يكفينا الا لمدة  
خمسة أيام .. وكان المتمردون لا يتصورون أننا  
لا نستطيع الذهاب أبعد من الجزر الصديقة التى كانت  
قريبة من الموقع الذى تم فيه التمرد والعصيان ..  
واعتقد أنهم كانوا لا يتصورون أننا سنعمل على العودة  
الى وطننا بانجلترا ، وكانوا بالقطع لا يتصورون أن خبر  
تمردهم وعصيانهم سيصل الى انجلترا ..

ولقد قام المستوطنون الهولنديون بتقديم كافة  
المساعدات الينا . وعاونونا حتى استرد الرجال قواهم .



« بلای » یشتري سفینه شراعية .

وقد تركت للهولانديين وصفا دقيقا لكل فرد من  
المتمردين ، ووصفا للسفينة « بونتي » نفسها ، وذلك  
حتى يقبضوا علينا وعلى المتمردين اذا قابلوهم فى  
البحر ..

واشتريت سفينة شراعية يبلغ طولها نحو ٣٤  
قدما ، وجهازتها بكل الاحتياجات البحرية ، وأطلقت  
عليها اسما جديدا هو « ريسورس » - ومعناها  
السلوى . وذلك حتى نتمكن من الذهاب الى « بتافيا »  
عاصمة « جاوه » .. ومنها نتوجه ضمن اسطول السفن  
المتوجهة الى اوربا خلال شهر أكتوبر .

وفى يوم ٢٦ يوليو مات « دافيد نلسون » بالحمى .  
وقمنا بدفنه بجبانة أوربية خارج مدينة « كوبانج » .  
وقد حزننا كثيرا لفقد هذا الرجل الأمين .

وفى ٢٠ أغسطس أصبحنا جاهزين للابحار ،  
وقمنا بتوديع الهولانديين الطيبين الذين قدموا الينا كافة  
المساعدات ، ثم فردنا الأشرعة وبدأنا الابحار ..

وفى أول أكتوبر ، رسونا بميناء « بتافيا » وهناك

وجدنا سفينة حربية هولندية ، ونحو عشرين سفينة تجارية هولندية مما تعمل فى خط هولاندا - شرق الهند ، بالاضافة الى سفن عديدة أخرى .

وفى هذا الميناء حصلنا على الطعام والرعاية الطبية ، كما منح كل الرجال مرتب شهر اضافى ليتمكنوا من شراء الملابس وبعض المشتريات الأخرى . .

وكانت رحلتنا حول رأس الرجاء الصالح هادئة وناجحة . وبعد نحو خمسة شهور ، وصلنا الى انجلترا فى ١٣ مارس سنة ١٧٩٠ .

ومن الرجال التسعة عشر الذين طردهم المتمردون: قتل واحد منهم بمعرفة المتوحشين . ومات آخر ودفن فى « كوبانج » ومات أربعة آخرون بسبب الجو غير الصحى فى جاوه ، وأخيرا مات رجل سابع أثناء رحلة العودة . . وعاد اثنا عشر رجلا أحياء الى الوطن بعد أن ساعدهم الله على اجتياز كل المتاعب والمصاعب والمخاطر التى اكتنفت رحلتهم حتى وصلوا سالمين آمنين الى أرض الوطن . . .

# فهرس

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: نداء البحر .....	١٥
الفصل الثانى: السفينة بونتى .....	٣٣
الفصل الثالث: بداية الرحلة المشلومة - والوصول إلى تاهيتى ....	٤٥
الفصل الرابع: قابلنا سكان الجزر .....	٧٩
الفصل الخامس: بوانر الاضطراب: ثلاثة رجال يهجون السفينة ...	١١٧
الفصل السادس: عصيان على السفينة .....	١٤٣
الفصل السابع: الهجوم علينا فى البر .....	١٨١
الفصل الثامن: عشنا وشاهدنا هولندا الجديدة (استراليا) .....	٢١٧
الفصل التاسع: أصبحنا جلدا على عظم .....	٢٤٩
الفصل العاشر: العودة إلى انجلترا .....	٢٧٩

٩٨ / ٧٩٨٣

I. S. B. N 977 - 01- 5715 - 5